الـجمهورية الـجزائرية الـديـمقراطية الـشعبيـة
وزارة التـعليـــم الـعـالـي والبـحـث الـعلمـي
جـامعـــة ابـــن خـلـــدون تـيـــارت
كليـة اللغة والأدب العربـي
قسم اللغة والأدب العربـي

مُـذكرة مقدمة مكملة لنيـل شهـادة الماستـر فـي اللـغـة والأدب العـربـي

مـــوسـومـة بـــ :

شـــعريـة الـوصف عـند شـعراء الأنـدلس

ابـــن الآبـــار أنـــموذجـاً

من إعـداد الطالبين:
– موفق مصطفى عماد الدين
– بن عطا الله هشام

إشـــراف الأســتـاذ:
د. داود امـحمد

لـجنـة الـمناقـشـة:

اِسـم ولـقـب الأستـاذ	الـصـفـــة	الـجامعـة
أ.د تركي امـــــحمد	رئـيـســـا	تيـــــــارت
أ.د داود امـــــحمد	مـــــشرفا	تيـــــــارت
أ.د سعيد بلعربي لخضر	مـنـاقـشـــا	تيـــــــارت

السنـة الجامعية: 2020م–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـكـر وعـرفـان

قال صلى الله عليه وسلم: **"لا يشكر الله من لم يشكر الناس"**.

بداية الشكر والثناء لله عز وجل على نعمه وتوفيقه لنا في إنهاء هذه المذكرة.

لنا عظيم الشرف أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة إعداد هذا البحث،

خاصة إلى الأستاذ الدكتور **"داود امحمد"** على إشرافه هذه المذكرة، بالنصيحة والرعاية والتوجيه، فجزاه الله خيرا ورعاه وأنار دربه وأبقاه في خدمة العلم والمتعلمين، راجين من المولى أن يكون عملنا هذا في المستوى المطلوب.

كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم وقبولهم مناقشة هذه المذكرة.

إلى معلمي المدارس الابتدائية بتعاملهم معنا بكل مصداقية.

إلى كل من أحرقتهم حرارة الواجب الإنساني من أجل أن يوجهوا في قلوبنا نورا ينير درب المعرفة مدى الحياة.

إهـــــداء

الحمد لله الذي أنار دربي ويسر أمري ووفقني لإنجاز هذا العمل العلمي الذي أهديه إلى رمز الطمأنينة والأمان إلى نبع الحنان ومن تحت قدميها الجنان،

إلى أغلى من حياتي "أمي الغالية" أطال الله في عمرها.

إلى سر وجودي ومصدر سعادتي ونجاحي إلى من أهداني الحرية وتركني على درب العلم طليقة، إلى أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى من غرسوا في حديثة حياتي وردة بهية، إلى من تحملوا ألمي وأحسوا بعذابي إلى أخواتي كل واحدة باسمها.

إلى كل من مرّ بشاطئ بحري وترك أثره راسخا في فكري ولم تسعهم سطور صفحتي، إليكم جميعا أهدي عصارة أفكاري وتعبي.

موفق مصطفى

إهـــــداء

إلى والدي حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى عائلتي كل باسمه

إلى زميلي موفق مصطفى

هشام

مـــــقدمة

إن الشعرية علم موضوعه دراسة الشعر في حد ذاته، ويعد من أخصب المواضيع المطروحة للنقاش في مجال الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة، كون الشعر من العناصر الثقافية والحضارية الذي يمزج بين الفكر والعاطفة في آن واحد. حيث نال موضوع (**الشعرية**) حيزا كبيرا واهتماما بالغا من طرف النقاد والدارسين كونه فريدا من نوعه بين الأصناف الأدبية.

يعد الوصف من الأغراض الشعرية الأَصيلة في الشعر العربي، ويمثل الوصف الشعري فنا بارزا في الشعر الأندلسي، فقد تفنن شعراء الأندلس في شتى الأوصاف، كوصفهم للطبيعة الأندلسية، وقد تميز المجتمع الأندلسي عن غيره بأنه مجتمع يكاد لا يخلو من كثرة الشعراء.

ومن أبرز الأسئلة وأهمها التي يمكن طرحها في هذا الموضوع: ما هو مفهوم مصطلح الشعرية؟ وما هي أهم مرجعياتها وإرهاصاتها الفلسفية عند الغرب والعرب؟ وكيف كان التلقي العربي لهذا المصطلح الحداثي في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة؟ وما تعريف الشعر الأندلسي؟ وما هي أهم خصائصه وأغراضه الفنية والإبداعية؟ وبم تميزت شعرية الوصف عند ابن الآبار الأندلسي؟.

وللإجابة عن هاته التساؤلات اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي محاولين الكشف عن أصول مصطلح الشعرية في التراث الغربي وكذا العربي، ودراسة الشعر والأدب الأندلسي خاصة ما تضمن منه أسلوب الوصف، وتحليل اللغة الشعرية والصورة الفنية والبنية الإيقاعية عند الشاعر ابن الآبار الأندلسي.

وقد انتهجنا في دراستنا الخطة التالية: **أولا**: المدخل وقد استعرضنا فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الشعرية، ثم تطرقنا إلى أهم الخلفيات الفلسفية لهذا المصطلح عند الغرب، مثل أفلاطون وأرسطو وكذا رومان جاكبسون، ثم عند العرب القدامى أمثال قدامى بن جعفر وابن سينا وابن رشيق القيرواني، واستقصينا تلقي هذا المصطلح عند العرب المحدثين أمثال ادونيس وكمال أبو ديب والناقد عز الدين إسماعيل.

ثانيا: الفصل الأول الذي تضمن مبحثين ومطلبين لكل مبحث، فالمبحث الأول جاء تحت عنوان: **الشعر الأندلسي وخصائصه،** وعنى بتقديم تعريف للشعر الأندلسي وأهم خصائصه الفنية والجمالية، ومختلف أغراضه الشعرية التقليدية والموسعة.ثم جاء المبحث الثاني تحت عنوان: **الوصف في الشعر الأندلسي،** والذي طرحنا فيه مفهوم الوصف، ونمطه في البيئة الأندلسية، ثم اخترنا أشعار ابن زيدون وابن خفاجة الأندلسي كنماذج للوصف في تلك الحقبة.

ثالثا: الفصل الثاني والذي حاولنا فيه اكتشاف الجانب الإبداعي للشاعر ابن الآبار الأندلسي، حيث طرحنا فيه سيرة ذاتية لهذا الشاعر، من مولده إلى شيوخه وحتى وفاته، ثم قدمنا تحليلا لمجموعة من أبياته خاصة ما تضمن منها أسلوب الوصف، وذلك بمعاينة اللغة والصورة الشعرية، وأيضا الإيقاع الشعري في قصائده.

خاتمة: تضمنت خلاصة لمجموعة من النتائج عن أهم ما توصلنا إليه في هذه الدراسة.

كما اعتمدت أثناء إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: لسان العرب لابن منظور، العمدة لابن رشيق القيرواني، الشعرية العربية لادونيس، أثر أبي العتاهية في الشعر الأندلسي لطارق محمد فرحان السلامين، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث لهبة إبراهيم منصور اللبدي.

إن فكرة دراسة الشعر الأندلسي لم تأت محض الصدفة، وإنما راودتني منذ مدة ليست بالقليلة، فشغفي بالشعراء الأندلسيين وأشعارهم خاصة ما تضمن الوصف كان ولا يزال كبيرا، لما يحمله من ألفاظ تجذب القارئ ومعان تثير الأنفس من شدة قوتها وبلاغتها، دفعني الى محاولة البحث والدراسة في هذا المجال الأدبي الثري. والاستفادة منه في مختلف محطاته النقدية والفنية.

وقد اعترض طريق البحث صعوبات متفاوتة منها ندرة المصادر والمراجع خاصة في الأدب الأندلسي وعدم التحصل على مجموعة كافية من الدراسات السابقة التي تشمل موضوع البحث.

قبل أن نختم هذه المقدمة من واجبنا أن أنسدي الشكر والعرفان لمن يستحقه، ولذا فإننا نقدم الشكر الجزيل لكل من قدم لينا يد المساعدة في هذا البحث ،كما أننا نعتز بجميل أستاذنا المشرف على تقديمه لنا يد المساعدة في هذا البحث وحسن النصح والتوجيه وعلى ما أفادنا من خبرته وتجربته في هذا المجال.

i

مـــــــدخل

الـــــــشعرية

تمهيد:

لقد شغلت الشعرية دراسي النقد الأدبي قديما وحديث، فحاولت النزعة الأفلاطونية ثم الأرسطية مداعبة الكون الشعري مداعبات نقدية حرة، ولعل أرسطو اول من تناول في كتابه "فن الشعر" هذا الموضوع النقدي، فالشعرية لا تزال لحد الآن من أكثر المفاهيم الغربية استقطابا للجدل، فالشعرية تبحث عن الجمالية بين عناصر الخطاب اللغوي في مختلف المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، ثم استطاعت الشعرية تحقيق تقدم كبير في كل الأقطار العربية تقريبا، فقد لاقت اهتمام النقاد والدارسين العرب قديما وحديثا اهتماما كبيرا.فالشعر ممارسة جمالية إبداعية تفرضها طبيعة النفس البشرية ، بحكم كونه محققا لانسجام ، و التوافق عبر الإيقاع ، فكأن معايير الجمال في الفن ، هي نفسها قوانين في عمق النفس.

أ. الشعرية لغة:

ورد في كتاب "مقاييس اللغة لابن فارس أن: "الشين والعين والراء أصلان معروفان احدهما على ثباته والآخر على علم وقلم، فالأول الشعر، معروف، والجميع أشعار".[1]

ويقول ابن منظور في كتابه **"لسان العرب"** في كلمة **شعر** "شعر به وشعر يشعر شعرا وشعرا، وشعرة، وشعورة، وشعورا وشعورة وشعرى، ومشعوراء، ومشعورا".[2]

وفي "أساس البلاغة" للزمخشري فنجد "ش ع ر" تعني "عظم شعائر الله تعالى، وهي أعلام للحج من أعماله، ووفق بالمشعر الحرام، وما يشعركم، وما يدريكم، وهو ذكي المشاعر وهي الحواس".[3]

وبالنظر إلى تلك المعاني في المعاجم العربية، نجد أن للشعرية معان عديدة منها يدل على العلم والدراية، ومنها ما يدل على أن للشعر معايير وضوابط محددة يستند عليها. فالشعرية تفترض وجود لغة الشعر ، وتبحث عن الخصائص التي تكونها .وتعنى بالكشف عما يجعل الشعر شعرا.

ب. الشعرية اصطلاحا:

إن الأصول الأولى لمفهوم الشعرية تعود إلى كتاب **"فن الشعر"** لأرسطو، فهي نابعة من كلمة "شعر" بحيث حاول أرسطو اعتماد نظرية المحاكاة كأساس للشعرية نظريا، والتي تطلق عليها **"شعرية المحاكاة"**، فمصطلح الشعرية بالرغم أنه من أكثر المصطلحات شيوعا في مجال الدراسات الأدبية والنقدية إلا أنه لم يستقر على تعريف واحد، فتعريفا تختلف حسب نظريات النقاد، فالشعرية "قوانين النظام الأدبي، وهذا هو المفهوم العام والمستكشف من أرسطو وحتى الوقت الحاضر".[4]

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ،ج3، (مادة شعر)،2008 ، ص 193.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج4، ص 410-411.

[3] الزمخشري أبي القاسم جار الله، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 510.

[4] الزمخشري أبي القاسم جار الله ،نفسه، الصفحة نفسها.

فقد خضع المفهوم الاصطلاحي للشعر والشعرية لدى الغرب إلى ثلاث فترات، **الفترة الأولى** تمتد من العهد اليوناني حتى عهد ما قبل الحداثة من العصر الحديث لأوروبا، **والفترة الثانية** التي تبدأ من البنيوية كانطلاقة حداثية حتى فترة ما بعد الحداثة، **والفترة الثالثة**، وهي التي يعيشها العالم الغربي الآن، ذلك أن مفهوم الشعر والشعرية ظلا في الفترة الأولى لصيقين بمفهوم واحد ، وهو مفهوم **المحاكاة**، فالشعرية **poétique** كمصطلح ظهر في أكناف الثقافة و النقد الغربي، حيث تعود الملامح الأولى لهذا المصطلح إلى **الحضارة اليونانية** التي ضربت بسهمها في مختلف العلوم التي قام الغرب بتطويرها بعد قرون عدة، "وتعد المحاكاة هي السبب الأول الذي يرجع إليه الشعر، أما السبب الثاني فهو أن الناس يستمتعون برؤية واستماع الأشياء من جديد أي تتيح فرصة الاستدلال والتعرف على الأشياء."[1]

فالشعرية موضوع كثير التشعب وطيد الصلة بسائر علوم اللغة وهذا كون الشعرية تشهد خلافا بين النقاد على المستوى الاصطلاحي وكذا على المستوى المفاهيمي، فقد اختلف في كونها نظرية،أم منهج،أم وظيفة من وظائف اللغة.

وإذا أمعنا النظر أكثر وحاولنا الربط بين المفهوم الحديث لمصطلح الشعرية وجذره اللغوي الثلاثي وجدنا أن هناك خيطا رفيعا يصل ما بين المعنيين يتمثل في وجود معالم وقوانين تضبط الشعر وتقومه، وبما أن الشعرية في عمومها هي" قوانين الخطاب الأدبي " والشعر بدوره صنف من أصناف الخطاب فله قوانين وضوابط محددة، بالرغم من كونها متغيرة إلا انه يمكن إيجاد نوع من الثبات وان كان مؤقتا فهو ساري المفعول لمدة زمنية معينة ثم سرعان ما يتلاشى.

[1] رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 1998 ، ص 26

أ/ الشعرية عند الغرب:

أولا: الشعرية من المنظور الأفلاطوني

بالرجوع إلى التاريخ نجد أن البدايات الأولى لتأهيل الفن الشعري كجنس إبداعي له أصوله وضوابطه ارتبطت مع الفيلسوف الإغريقي "أفلاطون" الذي حاول إيجاد تعريف لفن الشعر بالبحث عن مصادره بين الصنعة والإلهام ولتأمل طبيعته وحقيقته الذاتية كنوع يختلف عن العلم رغم خلفيته الفلسفية من الشعر ووصفه النظرية الشعرية في عالم الإلهام وتحقيره العمل الشعري.

يعتبر "أفلاطون" أن كل واقع محسوس هو ظل لعالم آخر أسمى وارفع وهو عالم المثل، إذ يقدم في كتابه "الجمهورية" مثالا يفسر فيه علاقة الواقع بعالم المثل فيشبه إدراك الناس للأشياء بادراك أناس سجنوا داخل كهف ، منذ ولادتهم لا يرون النور إلا عبر فتحة تتوهج أمامها النار، وعليه فهم لا يرون إلا ظلال النار على الجدران فيحسونها حقيقة ،أما حين يغادرون الكهف تتبين لهم حقائق الأشياء في العالم المثالي[1]، ويقصد "أفلاطون" بذكره لقصة "أصحاب الكهف" بان المحاكاة بعيدة كل البعد عن الحقيقة، ويعتبرها فن يحاكي المظاهر وكذا تفسير حقائق الوجود، فالحياة الإنسانية محاكاة للمثل الأعلى، ويجيئ الشاعر فيحاكيهما، فعمله محاكاة للمحاكاة. وبذلك جعل "أفلاطون" الشعر في مرتبة مختلفة وراء صناعة النجارة مثلا ، فالنجار في رأيه حين يصنع كرسيا يحاكي مباشرة المثل الأعلى ، أما الشاعر فيحاكي المحاكاة . ثم هو يدعو إلى أخلاقية رديئة، ولذلك يجب أن ينبذ ويطرح بعيدا عن المدينة الفاضلة أو المدينة المثالية.[2] فالحقيقة موجودة في المثل التي لها حسب أفلاطون وجود مستقل عن الأشياء المحسوسة، فكل ما هو موجود في عالم الحس ليس إلا محاكاة لعالم الصور والأفكار الخالصة.

---

[1] ينظر، عبد الرحمن وهابي، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011 ، ص 125

[2] ينظر، "في النقد الأدبي"، د.شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط6 ، 1962، ص15

تعد نظرية 'المثل' هي الأساس والمنطلق بنيت عليه فلسفته بكاملها في الفن والجمال والتي أراد بها التعبير عن طبيعة النظرة العقلية إلى العالم . فنظرية المثل كانت تعبيرا عن نظرية عقلية كلية ، ولهذا فإن فلسفة أفلاطون المثالية ترى أن الوعي أسبق من الوجود من المادة أي أنها توجت الوجود كله بعالم المثل.[1]

فالاهتمام بالعواطف ومحاولة إثارتها في نظر "أفلاطون" من الأمور التي تسبب انهيار القيم ومن ثم انهيار الحضارات. ومن خلال هذا نجد أن أفلاطون يتبنى مفهوما خاصا للمحاكاة يتماشى مع ما يراه مناسبا لجمهوريته الفاضلة.

ثانيا: الشعرية عند أرسطو

يقول أرسطو في كتابه "**فن الشعر**" أن الشعر: "محاكاة تتسم بوسائل ثلاث، قد تجتمع وقد تنفرد وهي الإيقاع، والانسجام، واللغة". [2]

فأرسطو يعتبر بأن الشعر محاكاة، لذلك أجمع النقاد والدارسين والذين اهتموا بالشرعية بأن أرسطو لم يعرف الشعرية ولم يعطيها مفهوما خاصا بها، فقد تحدث عن الشعر الذي يشمل الدوافع التي تسبقه أي أنه تحدث عن الدوافع التي ترمي بالمشاعر إلى المحاكاة، ووردت الشعرية في كتاب أرسطو بصناعة الشعر "الشعر صيغة فنية وأن فن الشاعر يتجلى في صياغته وتنظيمه للعمل الشعري حتى يكسب الصفة الشعرية مستندا إلى المحاكاة كعنصر جوهري في الشعر".[3]

واختلف أرسطو في مفهومه للمحاكاة اختلافا جوهريا من أستاذه أفلاطون وكان هذا الاختلاف نابع من النظرية الفلسفية نظرا لاختلاف نزعتهما فكان أرسطو ذا نزعة تجريبية ، بينما أفلاطون ذا نزعة صوفية غائبة. حيث اعتبر أرسطو الشعر الفن أو الشعر محاكاة، لكنه لم يقرن نظرية المحاكاة بنظرية المثل الأفلاطونية ، فكبل الفن بقيود الفلسفة ، فأعتبر الشعر محاكاة للطبيعة، ولكن الطبيعة ليست محاكاة.

[1] عصام فصيحي، أصول النقد العربي القديم، مطابع الأصيل، حلب، سوريا، 1981، ص48

[2] أرسطو طاليس، فن الشعر، تر"عبد الرحمن بدوي"، مكتبة النهضة المصرية، 1953، ص40

[3] رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، ص 26

تعتبر المحاكاة عند أرسطو إلهام خلاق بها يمكن للشاعر أن ينتج شيئا جديدا معتمد في ذلك على ظواهر الحياة وأعمال البشر المتسمة بالجديد، والكمال في إطار لغوي منمق وهكذا يكون الفنان وهو يحاكي الطبيعة ليصنع ماهو أجمل من خلالها.

إن بحث أرسطو في الفصول أدى به إلى تقسيم الشعر وفقا لطباع الشعراء، فأصحاب النفوس النبيلة قد حاكوا الحركات الجميلة والأفعال النبيلة وأعمال وتصرفات العظماء الذين يستحقون التقدير، بينما يحاكي أصحاب النفوس الحسية أفعال الأدنياء وتصرفات الرجال غير النبلاء، فأنتج من أصحاب النفوس العالية التراجيديا ، والآخرون أنشأوا الكوميديا.[1]

ثالثا: الشعرية عند تيزفيطان تودروف

تميزت دراسات الشعرية عند تودروف بقيمة كبيرة، حيث رأى أن الشعرية لا تزال في خطواتها الأولى "إن الشعرية لا تزال لحد الآن في بدايتها، وما يزال تقطيع الحدث الذي نجده فيها إلى الآن غير متقن وغير ملائم فالأمر يتعلق بالتقريبات الأولية وتبسيطات مفرطة ولكنها رغم ذلك ضرورية".[2] حيث تتسع الشعرية عند تودوروف لتشمل كلا من الشعر والنثر كون هذين النمطين يجمعهما رابط الأدبية، فالشعرية في نظره لا تهتم بالأدب بقدر ما تهتم بتلك الخصائص التي تميزه عن كافة أنواع الإبداع الأخرى كما أن هذه الخصائص هي التي تضبط قيام كل عمل أدبي ومن ثم تكسبه صفة الأدبية، فهو يرى بأن الشعرية قريبة إلى النثر بقوله: "يبدو أن اسم الشعرية ينطبق عليه إذا فهمناه بالعودة إلى معناه الاشتقاقي، أي اسم لكل ما له صلة بإبداع كتب أو تأليفها حتى تكون اللغة في آن واحد الجوهر والوسيلة، لا بالعودة إلى المعنى الضيق الذي يعني مجموعة من القواعد أو المبادئ الجمالية ذات الصلة بالشعر"[3]، فقد تراوحت مجالات الشعرية عند تودوروف بين المجالين النظري، والتطبيقي المتمثل في

[1] ينظر، علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الادبي، منشورات المكتبة العالمية، بغداد، المؤسسة العالمية للدراسات والنشر،بيروت، ط2،1983،بتصرف، ص 43.

[2] تزفيطان تودروف ، الشعرية، تر شكري مبخوت و رجاء بن سلامة، دار تو بقال للنشر، المغرب، ط2،1990، ص 29

[3] تزفيطان تودروف، الشعرية، المرجع نفسه ، ص 29

تحليل أساليب النصوص ومن ثم استخراج المعايير التي تضبط ولادة كل عمل أدبي،فالنظرية الضمنية للأدب هي التي تنطلق من الأدب بحد ذاته بعيدا عن العوامل الخارجية المؤثرة فيه.

وقام تودروف بتوضيح مجيئ الشعرية في قوله: "جاءت الشعرية فوضعت حدا للتوازي القائم أي بين المعنى الذي يعبر عن العمل الأدبي و القانون الشعري أو النفساني أو الاجتماعي الذي تسعى الدراسة العلمية للمعنى عبره[1].

رابعا :الشعرية عند رومان جاكبسون

تختلف شعرية جاكبسون عمن سبقه كونه مثل أحد أعلام اللسانيات ولهذا فرؤيته للشعرية متأثرة بالمبادئ اللسانية، فهو يعتبر أول من حاول تحديد مفهوم دقيقا لمصطلح الشعرية، بحيث يعود الفضل له في توحيد الرؤية الشكلانية بحيث كانت تعني لهم الشعرية بالقراءة الجديدة للأدب، ويعتبر كتابه "قضايا الشعرية" من أوائل الكتب التي أعطت مفهوما للشعر والوظيفة الشعرية وعن محتوى الشعر يقول: "إن محتوى مفهوم للشعر غير ثابت وهو متغير مع الزمن"[2]. فشعرية جاكبسون لا تقتصر على الجانب الشعري و حسب بل نجدها تشمل كافة أنواع الخطاب اللغوية والأدبية ،لكنه مع ذلك يحرص على تضييق مجال الشعرية في دراسة الوظيفة الشعرية باعتبارها الوظيفة السائدة في الخطاب الأدبي مع وجود الوظائف الأخرى للغة وهذه الوظائف حددها بوهلر قبل جاكبسون ولكنه تنبه فقط لثلاث وظائف منها.

فالشعرية في نظر جاكبسون هي الأدبية أي ما الذي يجعل من الأدب عملا فنيا، باعتبار الأدب رسالة كلامية على حد قوله: "هو العلم الذي يشمل كل الأنساق والبنيات اللفظية، ولكي نستوعب مختلف

[1] تزفيطان تودروف، الشعرية، المرجع السابق، ص 23-.24

[2] محمد القاضي، تحليل النص السردي،(بين النظرية و التطبيق)، مسكيليني للنشر و التوزيع، تونس، ط2، 2003، ص33

البنيات كان لزاما عليها ألا تختزل في الجملة أو تكون مرادفة للنحو، فهي لسانيات الخطاب أو لسانيات فعل القول".[1]

ومن خلال ما ذهب إليه جاكبسون في مفهوم الشعرية نستطيع القول أن ذلك ينطبق على معنى "الأدبية"، إذا ما تصورنا أوسع مجالا وأشمل من الشعرية، أي أن الشعرية جزء من الأدبية، وذلك باعتبار أن الشعرية مشتقة من جنس الشعر الذي ينتمي إلى حقل الأدب الواسع.

[1] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي و مبارك حنوز، دار تو بقال للنشر، المغرب، ط1، 1988، ص08

ب/الشعرية عند العرب قديما/ التراث النقدي العربي القديم:

شغل الشعر مكانة مرموقة في نظر العربي قديما، فقد انحصرت الشعرية في النقد العربي القديم في مجال الشعر باعتباره من مظاهر الإبداع الأدبي في ذلك الوقت، فقد شغل الشعر مكانة مرموقة في نفس العربي فهو مبلغ حكمتهم والحافظ لتاريخهم وأنسابهم، حتى اعتقدوا أن الشاعر ليس إنسانا عاديا وإنما له شيطان يوحي بقول الشعر.

قدامة بن جعفر (337هـ): من أوائل النقاد العرب اللذين حاولوا إعطاء تعريف شامل للشعر، قائلا "قول موزون مقفى يدل على معنى فقولنا "قول" دال على أصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر"[1]. فقد نظر قدامة في الشعر العربي فوجده يتكون من أربعة عناصر هي: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية، ووجد أن اللفظ والمعنى والوزن تأتلف مع بعضها فيحدث من ائتلافها بعضها مع بعض معانٍ يتكلم فيها، ولم يجد للقافية مع واحد من سائر الأسباب الأخرى ائتلافاً. كما نظر إلى الشعر على أنه صناعة لذلك يرى ضرورة التجويد للسمو بالمعاني الشعرية وإبعادها عن الرداءة ويتضح ذلك من قوله"... إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعة، والرفث والنزاهة ، والقناعة والمدح وغير ذلك من المعاني الحميدة أو الذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة".

الفيلسوف ابن سينا (428 هـ): اعتبر ابن سينا أول فيلسوف من الفلاسفة المسلمين الذي وصف الشعر بأنه "كلام موزون ومقفى"، ونجده يذهب إلى أبعد من هذا وجعله كلام مخيل بمعنى أنه جعل التخييل أولا والوزن ثانيا وهما أساس وقوام الشعر أما القافية فهي من خواص الشعر عند العرب.ثم ركز على التخييل ودوره في المتلقي، فهو يرى أن الكلام المخيل و الوزن قد ينفردان في الشعر دون اللحن، ولعله يشير بذلك إلى ما هو متحقق بالفعل في الشعر العربي أو في الشعر غير المغنى عموما... ويرى أن المحاكاة في الشعر تكون من قبل الوزن و اللحن و الكلام.[2]

---

[1] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة المليجية، مصر، ط1، 1934، ص 64.

[2] نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين- من الكندي حتى ابن رشد-، الفت محمد كمال عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984، ص 79

يتضح لنا أن ابن سينا يقدر الجانب الممتع في الشعر، وخاصة وفي الفن عامة، ذلك أن المتعة التي تحققها المحاكاة من خلال الوزن واللحن والكلام في الشعر هي التي تدفع المتلقي للإقبال على هذا الفن وتفضيله على الواقع رغم بعده.

ابن رشيق القيرواني (436هـ): والذي يعتبر من نقاد المغرب، ولكنه اتبع منهج من سبقوه من المشارقة، فإنه بذلك لم يختلف مع تعريف قدامة للشعر، واعتبر أن الشعر يقدم على ثلاثة أشياء "اللفظ، الوزن، والمعنى والقافية"[1]. ولقد أراد بقوله هذا أن يفرق بين الكلام الموزون المقفى بنية وقصد، والكلام الموزون والمقفى ولكن بدون نية وقصد، فما يكون منظوما وموزونا ويدل على معنى ولكنه لا يعبر عن الإحساس والشعور النفسي ولا يثير المتلقي فهو ليس شعرا، بل لابد له من خاصية تميزه.

كما يرى أيضا ابن رشيق أن " البيت من الشعر كالبيت من الأبنية قراره الطبع وسمكه الرواية ودعائمه العلم وبابه الدربة وساكنه المعنى ولا خير في بيت غير مسكون وصارت الأعاريض والقوافي كالموازين والأمثلة للأبنية أو كالأواخي والأوتاد للأخبية، فأما ما سوى ذلك من محاسن الشعر فإنما هو زينة مستأنفة، ولولم تكن لا يستغنى عنها".[2] وندرك من خلال هذا القول أن ابن رشيق يقر أن أساس الشعر هو الطبع الذي يفصل بين الشعر الأصيل والمفتعل، فالطبع هو الأساس المعول عليه ثم تأتي الرواية، لأنها تقوي الطبع وتوجهه وتمكن الشاعر من الإطلاع على مختلف الأساليب الشعرية.

ج/الشعرية عند النقاد العرب المحدثين:

الشعرية عند أدونيس: يعتبر أدونيس من النقاد والباحثين السابقين لدراسة قضايا الشعرية والاهتمام بها، بحيث بدأ بتعريف مقولات الشكلانيون، وتبنى موقفهم، وقام بفتح آفاق النصوص، فقد اهتم بموضوع الشعرية وخصص بعضا من مؤلفاته للخوض في هذا الموضوع ومحاولة الفصل فيه وقد تجلى ذلك في

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، 1972، ص 119.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة، المرجع نفسه، ص 121

كتابه الشعرية العربية الذي تناول فيه الشعرية والشفوية الجاهلية حيث وضح فيه أثر الشفوية على النقد من خلال خصائصها المتمثلة في السماع، الإعراب، الوزن...

وقد عرف القصيدة قائلا: "يقيم الشاعر القصيدة الدفعة الكيانية القصيدة، الرؤية الكونية، وهذه قصيدة تنمو في اتجاه الاعماق في سريرة الإنسان ودخيلاته"[1]، وهو يرى بذلك أن القصيدة ينبغي أن ترتفع إلى حدود الرؤيا الكونية الخالصة، وأن الرؤيا تلعب دورا أساسيا في الحالة الشعرية ، وأن مهمة الشعر الأساسية هي الكشف عن الأسرار وإيجاد حالة شعورية تطفو فوق التناقضات وهذا بغية إعادة الذات القارئة بكل ما تحمله من خصوصيات تاريخية ومعرفية وحضارية.

ويرى ادونيس أن الشعر الجاهلي يتميز بخاصية "الشفوية"، وذلك لأنه نشأ عل ثقافة صوتية وسماعية وربط الشعرية بالحداثة، بحيث أنه أراد من خلال دراسته الشعرية العربية الكشف عن قوانينها الأساسية التي تتحكم فيها، "بحيث لا يعد أي كلام شعرا إلا إذا كان موزونا على الطريقة الشفوية الأولى... وبذلك استبعد من مجال الشعرية كل ما تفترضه الكتابة: التأمل الاستقصاء، الغموض ..."[2] فقد عرفت الشفوية الشعرية تدرجا في الإيقاع حيث ابتدأت سجعا ثم زجرا ثم اكتملت بالقصيدة ، فالسجع بتعدد أنواعه تراجع في العصر الإسلامي الأول لارتباطه بكلام الكهان كما أنه أفرط فيه في العصور التالية . ويرى أدونيس أن "اللغة الشعرية نسيج خصوصي من الكلام، أو بنية خاصة تنصهر فيها الكلمات والأفكار والمشاعر والرؤى في حدس واحد ودفق واحد".[3] و يفرق أدونيس بين اللغة الشعرية واللغة العادية، ويعتبر من مميزات اللغة الشعرية الحداثية الانحراف عن المعنى المعروف، والتحول عن السياق العادي، في حين أن اللغة الشعرية المحدثة تثير في قارئها لذة التساؤل ومتعة الكشف، إذن لغة الشعر هي اللغة الإشارة في حين اللغة العادية هي اللغة الإيضاح.

[1] أدونيس، مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، 1979، ص 106.

[2] أدونيس، الشعرية العربية، دار الاداب،بيروت،ط1،1985،ص 30.

[3] ادونيس، الثابت و المتحول،صدمة الحداثة، و سلطة الموروث الشعري ، دار الساقي، ج4،2002، ص 243

عند كمال أبو ديب:

حاول **أبو ديب** في دراسته للشعرية المزج بين الشعر القديم والحديث، من خلال البحث في ملحمة "جلجماش" وفي أشعار **أبي تمام** و**جبران خليل جبران، شكسبير**، و**الفرزدق**، و**أبي فراس الحمداني**، حيث يعد كتابه "**في الشعرية**" من الكتب الرائدة في نقد الشعرية بعد كتاب ادونيس "**الشعرية العربية**"، حيث يقول أبو ديب: "الشعرية هي قدرة عميقة قادرة على استيطان الإنسان والعالم،الطبيعة وآلهتها، المجتمع وصراعاته، الحضارة وسموها وعظمتها، الطبقات المسلوبة المستغلة وملحمة صراعها ضد طبقات لم تزل عبر التاريخ تمسح وجودها بالقسر والقهر والقمع وكل ما في اللغة من قافات وقيافات، والإنسان في وقفته ضد الاضطهاد الديني، وسلطة المرجع الأعلى الاها أو صنما، وإماما أو قسيسا، وسلطة الدولة– أكثر أنماط السلطة التي اخترعها الإنسان قمعا لإنسانيته و سحقا لنيل بشريته".[1] لقد حاول **أبو ديب**، أن ينفرد برؤية ومفهوم جديد للشعرية، فكانت اللغة، والتصورات، والمواقف الفكرية بداية مسيرته في البحث عن نظريته الشعرية، فالشعرية عنده مصدرها الفجوة :مسافة التوتر التي تنشأ عن الخروج باللغة والتصورات، والمواقف الفكرية إلى سياق غير مألوف،وليس بالمتجانس. الملاحظ أن" **أبو ديب** "في مواضع كثيرة لا يستند لمنهجٍ واحدٍ، بل إنه يعتمد أفكارا أغلبها يقوم على التناقض، ويسعى إلى توحيدها تحت مسمًّى واحدٍ هو (الفجوة: مسافة التوتر) وبالتالي فهو يرى في وجود أيّ فكرةٍ مضادةٍ أو شاعر وفنّان متمرد هي تجسيد لمفهوم (الفجوة): مسافة التوتر، ويحدّد "الفجوة" عبر محورين المحو النسقي (الاستبدالي) **Paradigmatic**، والمحور التراصفي السياقي **Syntagmatic**، ويضع للفجوة مستويات أو وظائف هي :تصورية، دلالية، صوتية،تركيبية، إيقاعية، وتشكّلية.[2]

[1] ينظر، الشعرية و النقد الأدبي عند العرب، مدخل نظري و دراسة تطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، إعداد الطالب بغداد يوسف، 2018، ص 239.

[2] الشعرية و النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق ،ص 242

الشعرية عند عز الدين إسماعيل:

يعد عز الدين إسماعيل عن أهم النقاد المعاصرين الذي كانت له رؤية خاصة للشعرية، والذي نادى بالتطور والنظر إلى التراث نظرة حداثية، حيث مزج في تصوره للشعرية بين التراث والعصرنة .ويضيف عز الدين إسماعيل أن الشعراء في العصر الحديث أحسوا تجاه وطأة الموسيقى في القصيدة العمودية، بما أحس به الشعراء القدماء على أنفسهم كأبي نواس والمتنبي، فرغم كل محاولات التجديد التي تمت في الإطار الموسيقي للقصيدة إلى أنه لا نستطيع أن نقول أن الشاعر كان يقوم بحق بعملية تشكيل موسيقية لقصيدته، ولقد أحس الشعراء أن مشاعرهم و وجداناتهم لا يمكن حصرها في تلك البحور العروضية المرصودة وكل مشتقاتها وأنهم في حاجة، أن يعبروا عن الموسيقى التي تنغمها مشاعرهم المختلفة.[1] فهو يرى أن الموسيقى الشعرية لا تعبر دائما عن إحساس الشاعر، بل حصرها في مجال الصنعة الشعرية فقط، أي أن الأوزان الشعرية والبحور العروضية أداة جمالية وفنية في القصيدة، ودعا الشعراء إلى استخدام الموسيقى في التعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم المختلفة.

[1] عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، ص 20-61

الـفصل الأول

الوصف عند شعراء الأندلس

تمهيد

عَرِف أهل الأندلس الشعر وأتقنوه بعد وصول العرب إليهم واستقرارهم بينهم، وبدأت رحلة الشعر الأندلسي بالمضي قدماً نحو الوجود والقوة والتنوع الفني، ولم يمضِ زمن طويل حتى بدأت القصائد الشعرية الأندلسية تُنظم بسلاسة، فنظمه الأمراء، والوزراء، والكتاب، والفقهاء والشعراء المحترفون، والأطباء، ويعود السبب في ذلك إلى ما يتمتع به المجتمع الأندلسي من تكوين ثقافي مرتكز على علوم العربية وآدابها.

انفرد الشعر الأندلسي بعددٍ من الخصائص التي ميزّته عن غيره، وخاصة فيما يتعلق بالفنون الشعرية، إذ انفرد بخاصية الوصف، ورثاء الممالك الزائلة، والوقوف على أطلالها الاستنجاد برسول الله صلى الله عليه وسلم وكبار الصحابة، بالإضافة إلى نظم العلوم والفنون والشعر الفلسفي، وما يهمنا هنا هو "شعر الوصف" حيث ارتأينا من خلال هذا الفصل تقديم نظرة شاملة حول هذا الأخير وإبراز بعض من شعراء الوصف في العصر الأندلسي.

المبحث الأول: الشعر الأندلسي و خصائصه

1. تعريف الشعر الأندلسي وخصائصه:

أ- تعريف الشعر الأندلسي:

ظهر الشعر الأندلسي في ظروف مختلفة عن مثيله في الشرق، ظروف تتصل بطبيعة الأندلس و تنوعها و جمالها، و أخرى متصلة بالتكوين الثقافي للسكان. فلأول مرة يلتقي الجنس العربي مع أجناس لاتينية و قوطية و بربرية و يهودية على ارض واحدة.[1]

الشعر الأندلسي هو شعر عربي قيل وكُتب بلغةٍ عربيةٍ، فهو جزء لا يتجزأّ من الأدب العربي وإن بعُدت المسافة، لذا فإنّ الحديث عن صلة الشعر الأندلسي بنظيره المشرقي يُعد أمرًا بديهياً؛ ذلك أنّ الشِّعرين متعاصرين، وأن العلاقة بينهما علاقة تأثّر وتأثير[2]. و الشعر آنذاك اخذ حيزا كبيرا من تراث العرب في الأدب خاصة مع تعدد الإغراض الشعرية و الفنون التي انتشرت في تلك الحقبة، فالعربي حين قدم الأندلس قدم بذكريات أدبية و لغة شاعرية و ميول عاطفية اختلطت بدمائه وجرت في عروقه.[3] وهذا ما يفسر تشبع المجتمع الأندلسي خاصة الشعراء والأدباء بالثقافة العربية ومحاولتهم الإحاطة بها ومعرفة مميزاتها مثل قضية اللفظ والمعنى في الشعر. إن الشعر الأندلسي امتداد للشعر العربي في الأغراض والمجالات وحتى الأوزان والشكل، لكن تفوق الأندلسيون على العرب في الوصف لما تملكه بلاد الأندلس من طبيعة ساحرة انعم الله سبحانه وتعالى بها عليهم، فتغنوا بالأشجار والأزهار وحتى البحيرات والأنهار.

والحقيقة أن الشعر الأندلسي في بداياته الأولى قد تأثر بالشعر الجاهلي والإسلامي والأموي، فقد بدا هذا التأثير قويا وتعمق عند اتصاله بالأعلام المجددين من طليعة شعراء العصر العباسي الذين كانت لهم مكانة ومنزلة مرموقة في المشرق، من أمثال: بشار بن برد وأبي نواس وأبي

---

[1] د.عثمان محمد عثمان الحاج كنه، الأدب الأندلسي، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية،2016، ص14 .

[2] طارق محمد فرحان السلامين، أثر أبي العتاهية في الشعر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، 2014، ص6.

[3] د.محمد رجب البيومي، الأدب الأندلسي بين التأثر و التأثير،جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة و النشر بالجامعة، 1980، ص 15 .

العتاهية في القرن الثاني الهجري وابن المعتز وأبي تمام والبحتري وأبي العلاء المعري، والمتنبي في القرنين الثالث والرابع الهجريين.

حيث يُشكِّل الشعر الأندلسي جزءاً مهمَّاً من الشعر العربي، إذ نجد تشابهاً كبيراً بين الشعر الأندلسي والشعر المحدث، نظرا للمعاصرة ولطبيعة العلاقات الثقافيّة التي كانت سائدة بين الأندلس والمشرق، فالمؤثرات المشرقية واضحة المعالم في الأدب الأندلسي، والحضارة الأندلسية في بدايتها كانت مشرقية لانتماء أصحابها إلى المشرق، ثم بظهور الجيل الجديد الذي تعلم وتثقف بثقافة عربية أصيلة بدأت في محاكاة مناطق التأثير، ثم بدأت الاستقلالية عندما استوى عود الثقافة الأندلسية، وكثرت الينابيع الثقافية بين علماء ومفكرين ومكتبات وبلاطات أدبية ورحلات علمية.[1]

ب/خصائص الشعر الأندلسي:

تميز الشعر الأندلس بعدد من الخصائص، ومنها ما يلي[2]

1- **الألفاظ والتراكيب:** جاءت ألفاظ الشعر الأندلسي سهلة رقيقة عذبة، خالية من الغرابة والخشونة أما التراكيب فجاءت سلسة محكمة الصياغة بعيدة عن التعقيد، لا يظهر فيها أثر لغموض أو التواء أو خلل، لأنهم لم يحملوا التراكيب ما لا تطيق من المعاني المزدحمة، فجاء أكثر شعرهم جاريا مع الطبع، من غير تكلف أو تصنع.

2- **المعاني و الأفكار:** تتميز معاني الشعر الأندلسي بأنها واضحة جلية، بعيدة عن تعمق الفلاسفة و تدقيق الحكماء، لأنه لم يقدر للأندلسيين أن يشتغلوا بعلوم الفلسفة و المنطق، لعدم تأثرهم بالترجمة و النقل من الثقافات الأخرى كما كان الحال في المشرق .

[1] طارق محمد فرحان السلامين، أثر أبي العتاهية في الشعر الأندلسي،ص6

[2] د.عثمان محمد عثمان الحاج كنه، الادب الاندلسي، ص23.

3- **الصور و الأخيلة:** أبدع الأندلسيون في هذا الجانب أيما إبداع، و كان لهم فيه الظهور و التفوق على غيرهم فقد برعوا في التصوير، حيث تعاطف الشعراء مع الطبيعة الخلابة، و تجاوبوا مع الحضارة المترفة، و انعكس ذلك على شعرهم فاتوا بالتشبيهات الرائعة، و الاستعارات الدقيقة، و التشخيص الممتع، الذي يبث الحركة و الحياة في الجمادات و غيرها فإذا بالأشجار تتكلم، و الورود تتبسم، و الأزهار تخجل، و البحار تزأر. و إذا بالمطر يتخذ الروض صديقا و صاحبا، و الشمس تمد ذراعيها إلى الأرض.

4- **الأوزان و القوافي:** أكثر الأندلسيون من نظم الشعر في البحور الخفيفة القصيرة، لتناسبها مع حالة الترف واللهو وحب الغناء الذي انتشر في مجتمعهم، فجاؤوا بمقطوعات رشيقة أنيقة، حتى ضاقت أوزان العروض عما تقتضيه رقة الحضارة وانتشار الغناء فاستحدثوا الموشحات.

ج-أغراض الشعر الأندلسي:

للشعر الأندلسي عدة أغراض حيث نجد الأغراض التقليدية وكذا الأغراض الموسعة، وقد نظم الأندلسيون في جميع الشعر العربي، وزادوا عليها بعض فنون اقتضتها ظروف بيئتهم وأوضاع مجتمعهم، ومن خلال هذا المطلب سنقدم مختصرا لذلك.

أولا: الأغراض التقليدية

هو الأغراض التي تناولها الشعراء الأندلسيون كما كان يتناولها إخوانهم الشعراء المشرقيون، وهي:

1- المدح :

فقد حافظ المدح عللا الأسلوب القديم و كان الشعراء يعنون بالاستهلال وحسن التخلص، وربما جعلوا صدور مدائحهم وصفا للخمر أو للطبيعة أو للبلد الذي نشأ فيه الشاعر أو

للمرأة التي أحبها، و قلما شذ بعضهم عن هذا السبيل، كما وصفوا الفلاة والناقة والجواد ووقفوا على الديار و الإطلال و لكنهم لم يطيلوا وصفهم هذا و يستفيضوا به. [1]

2- الرثاء :

وكذلك في الرثاء لم يختلف الأندلسيون عن المشارقة من حيث التفجع على الميت ووصف المصيبة وتعداد المناقب، فكانت معانيهم وأساليبهم متشابهة وكانوا يسهلون مراثيهم بالحكم كالمشارقة، إلا أن حكمهم كانت ساذجة لا عمق فيها، ترتكز على الشكوى من الأيام. وكان رثاؤهم للممالك الزائلة أكثر روعة أحيانا من رثاء شعراء المشرق.[2]

3- الهجاء:

أما الهجاء فلم تقم له سوق رائجة في الأندلس ولا سيما الهجاء السياسي لقلة الأحزاب السياسية. وقد ظهر في عهد الأمراء هجاء بين المضربة وأيمانية ولكن لم يحفظ لنا منه شيئ جدير بالاهتمام. وقد قام بعض الشعراء بهجو الفرنجة أثناء الحروب معهم، وهجوا البرابرة عندما استفحل أمرهم، و كانت الغاية من الهجاء التكسب و المجون.[3]

4- الحكمة:

وكذلك الأمر في الحكمة، فقد ذكرنا أن الشعراء الأندلسيين لم ينصرفوا إلى حياة التأمل، لذلك بدت حكمتهم ساذجة بعيدة عن العمق، وكذلك الفلسفة لم تنتشر في تلك الربوع منذ دخول العرب إليها، بل تأخر ظهور الفلاسفة إلى أواخر القرن الخامس، في عصر المرابطين والموحدين. فقد كان هذا العصر عصر نهضة الفلاسفة و التأليف. ذلك لأن فقهاء الأندلس قهروا حرية التفكير وكفروا كل متفلسف ومتمنطق وأفتوا بنفيه وإحراق كتبه.[4]

[1] الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف،القاهرة- مصر،1960، ص 114

[2] الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص 115.

[4] الركابي جودت، نفسه، ص 116.

ثانيا: الأغراض الموسعة

نجد منها ما يلي:

1- الوصف :

أما الشعر الوصفي فقد ظهر في أكثر أغراض الشعر، و اظهر الأندلسيين فيه عبقرية نادرة لا سيما عندما تعرضوا إلى وصف الطبيعة و جمال العمران و مجالس الأنس و الطرب... ولا عجب في أن يكون لوصف المعارك نصيب وافر من الشعر الأندلسي فان الحروب بين المسلمين و أعدائهم الفرنجة لم تنقطع، و لم تهدأ حرب إلا لتشن أخرى، لهذا حفلت مدائح الملوك و الأمراء بذكر المعارك و الجيوش و الحراقات. [1]

2- الغزل/الخمر:

فالغزل كان ينساب على شفاه الشعراء و يدعو إليه كل ما في الأندلس من طبيعة جميلة و حياة حضرية ناعمة و مجالس انس و رخاء و خمر و غناء... كما أن أسواق النخاسة التي كان يباع فيها الجواري و الغلمان قد شجعت هذه الحياة اللاهية التي وجد الغزل فيها مرتعا سهلا... إلا أن أكثر غزلهم كان مقيدا بالتقاليد و التكلف، و لم يستطيعوا أن يحلقوا في أجواء جديدة إلا عندما استطاعوا أن يهجروا الأسلوب القديم كذكر البادية و الأهوال في سبيل الوصول إلى الحبيب و يتحدثوا عن حبهم و مجالسهم و خلواتهم في كثير من الانطلاق.[2]

[1] الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص 120.

[2] الركابي جودت، المرجع نفسه، ص 121.

المبحث الثاني: الوصف في الشعر الأندلسي

المطلب الأول: شعر الوصف في الأندلس

أولا: مفهوم الوصف

الوصف في اللغة هو:" وصف الشيء له وعليه وصفًا وصفة: حلاَّها".

وفي تعريف المعجم الوسيط نجد أن معنى وصف الشيء : وصفا، وصِفة : نعَته بما فيه[1].

والوصف جزء من منطق الإنسان،لأن النّفس محتاجة إلى ما يكشف لها من الموجودات ويكشف للموجودات منها، ولا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة، وتأديتها إلى التصور في الطريق السمع والبصر والفؤاد".

وقد فسر ابن رشيق الوصف فقال: "أصل الوصف الكشف والإظهار، يقال: وصف الثوب الجسم إذا نمّ عليه، ولم يستره".

وفي تعريف أحمد الهاشمي للوصف يقول" الوصف عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله وضروب نعوته الممثلة له، وأصوله ثلاثة هي[2]:

الأول: أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه.

الثاني: أن يكون ذا طلاوة و رونق.

الثالث: أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة والإسهاب، ويكتفي بما كان مناسبا للحال.

[1] هبة إبراهيم منصور اللبدي، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10، 11.

أكد ابن رشيق ذلك في تعريفه للوصف حيث قال: "الشعر إلا أقله عائد إلى باب الوصف ولا سبيل إلى حصره واستقصائه، وهو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه، وليس به"[1].

ثانيا: الوصف في البيئة الأندلسية

الأندلس تلك البقعة الإسبانية الوادعة، إذ التقى الشرق والغرب للمرة الأولى فيتاريخ العرب، التقاء تعايش وتمازج، فكان نتيجة طبيعية لذلك، تأثير متبادل في الأخلاق و الأذواق.

والمرء مسوق بحكم طبعه إلى التكيف مع البيئة وعواملها؛ وكل ما في الأندلس من مباهج وفتنه يدعو إلى هذه السبيل، فأخذ العرب بهذه الحياة، وتفننوا في إظهارها وطرقها، فكان من ذلك تلطف في الأذواق وتراخٍ في التقاليد.

تناول الأندلسيون في شعرهم جميع الموضوعات التي تناولها المشارقة، من مدح،ورثاء، وغزل، وخمر، ووصف، وحماسة، وفخر، وهجاء... وما إلى ذلك، إلا أنهم صرفوا[2].

وقد أملت الظروف السياسية، والاجتماعية، والبيئية التي عاشها الأندلسيون على شعراء الأندلس النزوع إلى موضوعات شعرية أكثر من غيرها، فجمال الطبيعة الأندلسية، وسحره الأخاذ؛ دفعهم إلى الإكثار من وصف الطبيعة، والتفنن فيه، وتنوع الأصول في المجتمع الأندلسي، وحرية المرأة دفعهم إلى التنويع في وصف مظاهر الحياة الاجتماعية، والتفنن فيشعر الغزل، وما اتصل به من مجالس الغناء، والطرب، واللهو، والخمر،وكان لسقوط مدنهم في أيدي الإسبان أثر بالغ في الإكثار من شعر الاستنجاد، وشعر رثاء المدن، والشعر السياسي،والتاريخي بشكل عام[3].

وظهر الشعر الوصفي في أكثر أغراض الشعر، وأظهر الأندلسيون فيه عبقرية نادرة لاسيما عندما تعرضوا إلى وصف الطبيعة، وجما ل العمران، ومجالس الأنس، والطرب، وهنا كقصائد

[1] هبة إبراهيم منصور اللبدي، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث، المرجع السابق، ص7.
[2] فاخوري حنا، تاريخ الادب العربي، ط1،دار الجيل، بيروت، 1986، ص 939.
[3] هبة إبراهيم منصور اللبدي، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث، المرجع السابق، ص40، 41.

وصفية في الطبيعة، ومظاهر العمران، والحروب، والسفن ومجالس اللهو والغناء، وغير ذلك الكثير من الموضوعات[1].

لقد أوغل الأندلسيون في الوصف إيغالا شديدا، وأكثروا فيه من التشبيه، وأكثروا في تشبيهاتهم من التقريب بين المتباعدات، كما أنهم وصفوا الأمور في بطءٍ وتراخٍ، فتوقفوا عند الدقائق، وأطالوا الكلام فيها كما يفعل أصحاب النقش والنمنمة، وأكثروا من الأحاجي والألغاز و الإشارات الدقيقة[2].

وكان الوصف في الشعر الأندلسي قد نشأ مع نشأة الشعر في الأندلس، وظل حيا حتى الأنفاس الأخيرة للعرب هناك، ولعل أول من كتب الشعر في الأندلس هم النازحون، ومنهم عبد الرحمن الداخل، الذي وطّد الملك لبني مروان في الأندلس، وكان قد بعث إلى أخته بالشام أبياتًا يصف فيها شوقه إليها، وإلى بلده ووطنه، الذي فارقه موجع القلب فارا من سيوف العباسيين[3].

حيث يقول:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُيَمِّـمُ أَرْضِـــي * أَقْرِ مِنْ بَعْضِي السَّلامَ لِبَعْضِـــي**

إِنَّ جِسْمِي كَمَا عَلِمْتَ بِأَرْضٍ * وَفُـــؤَادِي وَمَـــالِكِيهِ بِـــــأَرْضِ**

قُدِّرَ البَيْنُ بَيْنَنَـــا فَافْتَرَقْـــنَا * فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا اللهُ يَقْضِـــــي**

قد قضى الله بالفِراق علينـــا * فعسى باجتِماعِنا سوف يقضي**[4]

كان كل ما في الأندلس يدعو الشعراء إلى وصف الطبيعة: من ثراء واسع،وعمران، إلى رياض وبقاع دائمة الخضرة، لا تخلع ثوبًا من الاخضرار إلا لترتدي أزهى و أروع، فلا عجب إذا

[1] الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، المرجع السابق، ص12.

[2] فاخوري حنا، تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ص 940.

[3] الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، المرجع نفسه، ص82.

[4] المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت_ لبنان، 1968،ج 2، ص 707.

رأينا الشاعر الأندلسي يحيا مع الطبيعة، ويحييها في شعره، فهي المعين الذي تتفجر منه شاعريته، وفي أرجائه يطوف خياله.

وقد أطنب الشعراء في وصف جمال تلك البلاد، وتصوير سهولها الممرعة وحدائقها الغناء، ومياهها الدافقة، وثمارها اليانعة، وأطيارها الصادحة وممن تغنى بجمال الأندلس التي لا يعدلها بالجنة، الشاعر ابن خفاجة، يقول:

يَأَهــلَ أَندَلُـــسٍ لِلَّهِ دَرُّكُمُ مـــاءٌ وَظِلٌّ وَأَنهارٌ وَأَشجارُ
ما جَنَّةُ الخُلدِ إِلّا في دِيارِكُمُ وَلَو تَخَيَّرتُ هَذا كُنتُ أَختارُ[1]

وجد الشعراء في جمال المدن الأندلسية كثيرا من مظاهر الجمال التي دفعتهم لكي يفتنوا بها، ويتسابقوا في وصفها، فها هو ابن الخطيب يصف مدينة غرناطة، فهو لم ير بلادًا أجمل منها، يقول:

سَقَى اللهُ من غرناطةٍ كُلَّ منهـــلٍ بمنهلِ سُحبٍ ماؤُهنّ هريقُ
ديارٌ يدورُ الحُسنُ بَين خِيامِهـــا وأرضٌ لها قلـــبُ الشَجيّ
مشوقُ وما شاقني إلى نَظارةُ مَنظرٍ وبَهجةُ وادٍ للعيونِ تَـــروقُ

المطلب الثاني: مختارات من شعر الوصف الأندلسي

ارتأينا أن نختار في هذا المطلب أحد أبرز شعراء الوصف الأندلسي فمن جهة نجد ابن زيدون، ومن جهة ثانية نجد ابن خفاجة الأندلسي.

أولا: ابن زيدون نموذجا

1. التعريف بابن زيدون:

يعد ابن زيدون من أشهر شعراء الأندلس في عصر ملوك الطوائف حيث عرف على أنه "أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي القرطبي الشاعر المشهور"[2].

[1] ابن خفاجة، أبو اسحق إبراهيم بن أبي الفتح الديوان،دط، دار بيروت، بيروت- لبنان، 1961، ص 117.
[2] ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس، م3،دار صادر بيروت، 3991م، دط، ص139.

ولد ابن زيدون في الرصافة وهي من ضواحي قرطبة عام 394هـ، وامتازت هذه المدينة ببساتينها الفيحاء، وحدائقها الغناء، وجداولها الصافية، وجمال مناظرها الطبيعية، وكثرة طيورها وفواكهها، وتحدث ابن بسام نقلاً عن ابن حيان عن حياة ابن زيدون، فقال: "وكان أبو الوليد من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة في أيام الجماعة والفتنة، وفَرع أدبه، وجاد شعره، وعلا شأنه، وانطلق لسانه، فذهب به العجب كل مذهب، وهون عنده كل مطلب"[1].

نشأ ابن زيدون في أسرة مرموقة عرفت بالعلم والصلاح والجلالة، وما إن بلغ الحادية عشرة من عمره حتى فقد والده، فكفله جده الذي كان من المشايخ المعروفين بالصرامة والتزمت، وقد مهد له هذا الجو الذي درج فيه، ناهيك عن استعداده الفطري، عوامل العظمة والنبوغ، وكان ابن زيدون وحيد والده أو بالأحرى وحيد أمه ،فانعكس هذا الأمر انعكاساً خاصاً في نفس الشاعر، إذ خضع للدلال الأنثوي ... وهذه العلاقة الخاصة مع أمه هي البذرة الأولى للنرجسية التي انغمست في قلبه فطبعت فينفسه، الأَثرة والعجب، ولاسيما إذا عرفنا اشتهاره بالوسامة[2].

2. الوصف عند ابن زيدون:

لقد أبدع إبن زيدون في أغلب موضوعات الشعر،من مدح وغزل وهجاء ووصف، ومن نظمه أيضا نستشهد بهذه الأبيات:

وَلَيلٍ أَدَمنا فيـــــهِ شُـــربَ مُدامَـــــةٍ إِلى أَن بَدا لِلصُبحِ في اللَيلِ تَأثيرُ

وَجاءَت نُجومُ الصُبحِ تَضرِبُ في الدُجى فَوَلَّت نُجومُ اللَيلِ وَاللَيلُ مَقهورُ

فَحُزنا مِنَ اللَذاتِ أَطيَـــــبَ طيبِـــها وَلَم يَعرُنا هَمٌّ وَلا عاقَ تَكـــــديرُ

خَلا أَنَّهُ لَو طـــالَ دامَـــت مَـــسَرَّتي وَلَكِن لَيالي الوَصلِ فيهِنَّ تَقصيرُ

[1] زياد طارق لفتة العبيدي، أثر موسيقى الشعر في غزل ابن زيدون، مجلة مداد الآداب، ع11، ص39.

[2] حسناء أقدح، النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، ع1 و2، 2013، ص191.

ويصف الشاعر في هذه الأبيات الليلة الجميلة التي قضاها في إحدى جنان إشبيلية[1].

هذه الليلة التي قضاها في شرب المدامة إلى أن بدا الصبح في الظهور، إذا استمرت هذه الليلة الجميلة كما يقول الشاعر من بداية الليل إلى طلوع النهار،وقد حاز الشاعر فيها الإستمتاع بأطيب اللذات، ولم يعده أي هم، ولم يعتقه أي تكدير، ثم يتمنى الشاعر لو طالت هذه الليلة أكثر لدامت مسرته، ولكن الليالي الجميلة الحلوة تكون قصيرة دائما.

ومن نظمه أيضا نستشهد بهذه الأبيات[2]:

راحَت فَصَحَّ بِها السَقيم ريحٌ مُعَطَّرَةُ النَسـيم

مَقبولَةٌ هَبَّـت قَبـولاً فَهيَ تَعبَقُ في الشَمـيم

أَيها أَبا عَبـدِ الإِلَـهِ دُعاءُ مَغلـوبِ العَـريم

ذكرى لِعَهدِكَ كَالسُـهادِ سَرى فَبَرَّحَ بِالسَليـم

عهد كَمَألوفِ الرَضـاعِ يَشوقُ ذِكراهُ الفَطيـم

أَيّـامَ أَعقِـدُ ناظِرَيَّ بِذَلِكَ المَرأى الوَسيـم

أَللَهُ يَعلَـمُ أَنَّ حُـبَّ كَ مِن فُؤادي بِالصَميم

إِنَّ الَّذي قَسَـمَ الحُظوظَ حَباكَ بِالخُلُقِ العَظـيم

لا أَستَزيـدُ اللَهَ نُعـمى فيكَ لا بَل أَستَديـم

كتب الشاعر هذه الأبيات إلى صديقه يصف فيها أيامه وليال يه الحلوة في ب لنسية معه،عندما تحدث عن جمال هذه الأيام التي يصح من جمالها السقيم، بهذه الريح الجميلة التي يعطرها النسيم، هذه الريح ريح الصبا التي تهب من الشرق فهي تفوح بالنسيم العذب،يخاطب

[1] ابن زيدون،الديوان،الديوان ورسائله،شرح وتحقيق علي عبدالعظيم،دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة–القاهرة، 1980،ص 245.

[2] العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تحقيق عبد الله بن يحيى السريحي، ج 8، 2003،ص 262.

صديقه، بقوله له هذا نداء مغلوب على أمره، ويتذكر الشاعر صديقة، بأن حنينه إلى ذكرياته العذبة، وتثير هواجس ملحة في عقلة تكاد تدفعه من شدة الوجد إلى الجنون، ثم يتذكر هذه الأيام الجميلة التي كان يعقد ناظره بمرأى صديقة الوسيم، الذي حبه سكن صميم فؤاده، ثم يقول إن الله عز وجل قد حباك بالخلق العظيم، ثم يطلب منا لله أن يستزيد حبه إلى صديقه[1].

كما اشتمل ديوان ابن زيدون على بعض المقطعات في الوصف الخالص، بعضها يطول و بعضها يقصر، حتى أنه لا يتعدى البيتين، كقوله واصفًا نزول المطر على شاطئ النهر الذي تتألق فيه الأزهار:

كأنّا – عشيَّ القطر في شاطئ النهر

وقد زهرت فيه الأزاهر كالزُّهر –

تَرُشُّ بِماءِ الوَردِ رَشّاً وَتَنثَني

لِتَغليفِ أَفواهٍ بِطَيِّبَةِ الخَمرِ

إلا أن الوصف –على وجه الخصوص– يتغلغل في القصائد بصفة عامة، فالشاعر يصف الحبيبة، ويصف أحواله معها، ويصف الممدوح، ويصف الخمر، فالوصف موجود في الأغراض التي يتناولها الشاعر، ولكن لا يمنع من وجود بعض القصائد التي تختص بالوصف وحده[2].

ثانيا: ابن خفاجة نموذجا

1. التعريف بابن خفاجة:

هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله بن خفاجة الهواري، وكنيته أبو إسحاق، المعروف بابن خفاجة[3]، ولد ابن خفاجة سنة 451هـ في جزيرة شقر بلدة من أعمال بلنسية في شرقي الأندلس،

[1] هبة إبراهيم منصور اللبدي، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث، المرجع السابق، ص59.

[2] فوزي خضر، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، دط، 2004، ص28.

[3] ابن خاقان، قلائد العقيان، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، عمان، ط1، 1989، ص739.

وذكر بعض المؤرخين أن ولادته كانت سنة 450هـ، والأول هو الصحيح معتمدا على ما رواه ابن الآبار أن أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المكناسي سأل ابن خفاجة عن مولده، فقال: ولدت سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، عاش ابن خفاجة فترة زمنية طويلة بين عصر ملوك الطوائف وإبان دولة المرابطين في الأندلس، وتعد هذه العصور أزهى عصور الأندلس إذ اهتم أمراء تلك الدولتين بالشعر والشعراء في ترسيخ دولتهم وإثبات كيانهم[1].

حين ولد الشاعر كانت الأندلس تمر بمرحلة تاريخية عصيبة، فقد كثرت الفتن والاضطرابات، بخلاف بلنسية التي كان يحكمها أبو بكر بن عبد العزيز الكاتب، فقد ظللها رغد العيش ونعيم الاستقرار[2]، فقضى ابن خفاجة خلالها طفولته الناعمة ونشأ مطمئن ابلال ولم يتخذ زوجا طيلة حياته، وقد انشغل باللهو في مطلع حياته "ولما بلغ سن الكهولة، وأدرك من أقطار الشبيبة مأموله، نام، فرأى أنه مستيقظ، يفكر فيما سلف من بطالته، ويتحسر على ما فرّط من تجرّيه على معصية الله واستطالته، ويتذكر ما مضى من شبابه، ومن انقضى من أحبابه، ودمعه يباري صواب المزن في انصبابه، ويحكيه في انسجامه وانكسابه"[3]، ومن المعروف أنه لم يقصد أحدا من ملوك الطوائف، وقد "نشأ في أيامهم، ونظر إلى تهافتهم في الأدب وازدحامهم"[4].

2. وصف الطبيعة عند ابن خفاجة الأندلسي:

تفرد ابن خفاجة بالوصف والتصرف في وصف الطبيعة، ولاسيما وصف الأنهار والأزهار، والبساتين والرياض والرياحين، فكان أوحد الناس فيها حتى لقبه أهل الأندلس بأبي الجنان، أي

[1] عصام الدين بن أحمد، ابن خفاجة الأندلسي: شاعر وناثر في وصف الطبيعة، مؤتمر اللغة والتربية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، 2011، ص648.

[2] ابن عذاري لمراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980، ص303، 304.

[3] بن دحية، أبو الخطاب المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، القاهرة، ط1، 1954، ص117.

[4] بن بسام، أبو الحسن الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م، مج3، ص541.

البساتين، فالطبيعة إذاً عند ابن خفاجة هي كل شيء، فقد شغف بها ومزج روحه بروحها وبادلها الشعور والإحساس، وكان يتحدث إليها كما يتحدث إلى شخص ذي حياة وحركة[1].

فابن خفاجة من شعراء الطبيعة ولعل مزيته هي في الكثرة لا في الجدة، وقد أكثر من صيغ شعره بألوان البيان والبديع من استعارات وتشابيه وجناس وطباق، وقاده هذا الميل إلى التكلف، فصعبت معانيه أحيانا على القراء، فكان يتفاعل مع الطبيعة الأندلسية ويتأثر بها فيشاطرها همومه وأشجانه ويقاسمها مشاعره التي تفيض حباً وحناناً، فاستعان بصورها وقاموسها وألفاظها في شتى أغراضه الشعرية، أنذلك التفاعل الحاصل بين الشاعر وبين المشهد الطبيعي يزيد من حيوية الفن وقدرته على التأثير؛ لأنه يكون أكثر صدقاً في الإثارة وفي البناء والصياغة، فلم يتخذ ابن خفاجة الطبيعة لذاتها بوصفها ونقل محسوساتها الخارجية، وليس ذلك بمعجز له أو صعب عليه، وهو الشاعر القدير على النظم والصياغة،ولكنه اتخذ من الطبيعة بجزئياتها ومظاهرها ومفاتنها عنصراً مكملا ومتداخلاً مع أشياء أخرى ... فلم يتخذها مسرحاً أو مكاناً للحدث وإنما جعلها جزءاً منه ... فأنطقها وطبع عليها صفات إنسانية ومنحها حواساً بشرية فهي ترى وتسمع وتشم ! وهي تضحك وتبكي وتفرح وتتألم[2].

إن إسقاط الحواس على الطبيعة وبالصيغة التي عرفتها بعض قصائد ابن خفاجة وبالطريقة التي تعامل معها شاعرنا لم تكن معروفة لدى شعراء أندلسيين آخرين ... كانوا يتباهون ويتبارون بمقدار نجاحهم في إيجاد صورة جميلة لزهرة أو بستان أو نهر أو تشبيه أو استعارة أو غير ذلك لمظهر من مظاهر الطبيعة التي تحيط بهم وتضم ليالي أنسهم أو مجالس سمرهم، ولكن ابن خفاجة كان يشترك مع شعراء عصره في الاستعانة بألفاظ الطبيعة وديباجتها وجمالها في أغراضهم الشعرية المختلفة ... تتسلل إلى قصائدهم لغة أو صورة أو تشبيه أو كناية أو استعارة، فكان معجم الطبيعة طاغياً على الشعر الأندلسي عموماً بعد القرن الرابع الهجري، فكان الإغراق في استخدام عناصر الطبيعة

[1] علي اللافي جولق، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي ابن خفاجة (نموذجاً)، دت، ص2.

[2] سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، القاهرة، دار المعارف، ط 2، ص21.

ومفرداتها سبباً لاتصاف الشعر الأندلسي وأهل الأندلس بعشق الطبيعة والهيام بمفاتنها والتعلق بها ... ولا نريد أن نسترسل في هذ االموضوع فنتحدث عن ولع الأندلسيين بالبيئة وألوانها ومناظرها وصورها ولكننا نريد أن نقف عن حالة فريدة وجديدة كان لها أثر كبير في الدراسات اللاحقة؛ لأنها تشكل تحولاً كبيراً في الشعر العربي، ألا وهو شعر ابن خفاجة في الطبيعة[1].

ووصل بين الطبيعة وبين معظم أغراض الشعر الأخرى، وجعل مفردات الطبيعة على اختلاف أنواعها معجماً لغوياً وفنياً يرجع إليه في صناعته الشعرية؛ وربط بين الطبيعة وبين رؤيته الخاصة للحياة بما فيها من عظات وعبر، فالطبيعة هي المعنى الذي تتفجر منه شاعريته وفي أرجائه يطوف خياله،إنها كائن حي يحبّها وتحبّه، يناجيها وتناجيه، بصحبتها تطيب الساعات[2].

ومهما تعددت أغراض الشاعر في شعره، فإن الطبيعة تظل بارزة، فإذا فرح شاركته حبورها، فهو مغرم بأساليب البيان يستقومها من الطبيعة كموضوع وحي لا ينضب: فالطيور قيان، وشدوها غناء،ورجعها موسيقى، والندى درر، والنور عقد والورق عطاء، وتأكيداً على ذلك، يقول ابن خفاجة فيوصف الحديقة[3]:

وَصَقيلَةِ الأَنــوارِ تَلــوي عِطفَهــا ... ريحٌ تَلُفُّ فُروعُها مِعــطارُ

عاطى بِها الصَهــباءَ أَحــوى أَحــوَرٌ ... سَحّابُ أَذيالِ السُرى سَحّارُ

وَالنورُ عِقــدٌ وَالغُصــونُ سَــوالِفٌ ... وَالجِـذعُ زَندٌ وَالخَليجُ سِــوارُ

بِحَديقَــةٍ ظَلَّ اللِمــى ظِلّاً بِهــا ... وَتَطَلَّعَت شَنَبــاً بِها الأَنــوارُ

رَقَصَ القَضيبُ بِها وَقَد شَرِبَ الثَرى ... وَشَدا الحَمامُ وَصَفّقَ التَيّــارُ

غَنّاءَ أَلحَفَ عِطفَها الوَرَقُ النَــدي ... وَالتَفَّ في جَنَباتِها النُــوّارُ

فَتَطَلَّعَت في كُلِّ مَوقِــعِ لَحــظَةٍ ... مِن كُلِّ غُصنٍ صَفحَةٌ وَعِذارُ

[1] علي اللافي جولق، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي ابن خفاجة (نموذجاً)، المرجع السابق، ص3.

[2] علي اللافي جولق، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي ابن خفاجة (نموذجاً)، المرجع السابق، ص3.

[3] المرجع نفسه، ص3.

نلاحظ في الأبيات السابقة أن شعر الطبيعة قد أزدهر بشكل واسع في بيئة الأندلس ومن أهم العوامل التي ساعدت على انتشاره: وفرة الأزهار، الرخاء الاجتماعي، شغف الملوك بالطبيعة، وحياة اللهو وقد سحر الشعراء بمفاتن الأنوار فتباهوا في وضع ألوانها وأشكالها وشغفوا بمباهج الزهر، فبقيت صوره مطبوعة على صفحات خيالية، يتمثل ذلك في وصف ابن خفاجة حديقة اللمى[1].

وصف الشاعر الطبيعة بجميع مظاهرها ومباهجها فوصف الطبيعة الصامتة برياضها وأشجارها وأزهارها وأنهارها وجبالها ومفاوزها وسمائها ونجومها وما يتصل بذلك كله من نسيم ورياح وأمطار، وكان الشعور الغالب على هذا الوصف المرح والبشر إلا ما كان من أمر وصفه للجبل إذ ساده التأمل والنظرة الحزينة.

كما أنه وصف الطبيعة أيضاً الحية كالفرس والذئب وبعض الطيور، وهكذا فقد كانت الطبيعة عند ابن خفاجة مسؤولة عن حواسه، ولم يستطع أن ينساها حتى في أغراضه الأخرى.

فتوثقت الصلة بينه وبينها فأخذ يشعر بالبشر يحيط به عندما يحل في مغانيها وإذا بها ذات جمال ودلال وبهاء، فلنسمعه يصفها وقد اختالت زينة وبهجة وبدت تشارك الغانية الفاتنة في جمالها، ويقول في ذلك[2]:

وَكِمامَةٍ حَدَرَ الصَبـــاحُ قِناعَـها عَن صَفحَةٍ تَندى مِنَ الأَزهارِ
في أَبطَحٍ رَضِعَت ثُغـورُ أَقاحِـــهِ أَخـــلافَ كُلِّ غَمامَةٍ مِـدرارِ
نَثَرَت بِحِجرِ الأَرضِ فيهِ يَدُ الصِبا دُرَرَ النَـــدى وَدَراهِـمَ النُـوّارِ

[1] علي اللافي جولق، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي ابن خفاجة (نموذجاً)، المرجع السابق، ص4.
[2] ديوان ابن خفاجة، ص.181

خلاصة

إن الوصف في الشعر الأندلسي كان له عدة اتجاهات واستخدم في أغراض مختلفة عكس ما يتصور البعض أنه كان يقتصر على وصف الطبيعة والغزل، وإن خصائص الوصف في الشعر الأندلسي تتميز بعدة مزايا منها استخدام الوصف بكثرة لدى الشعراء نتيجة أجواء المعيشة والظروف السياسية المستقرة.

ظهر الوصف في الشعر الأندلسي بشكل جلي وازدهر واستخدم في عدة مواضع ولعل من أسباب ازدهاره التقاء الشرق بالغرب للمرة الأولى بتاريخ الغرب، وأدى التكيف مع البيئة الجديدة وعواملها والتأثير المتبادل بالأخلاق والأذواق والظروف الشبابية والاجتماعية والبيئية إلى استخدام الوصف في الكثير من الموضوعات.

حيث أخذنا عينة من شعراء الوصف في الأندلس وأولهم ابن زيدون فقد برع في المدح والغزل والهجاء، ومن الموضوعات التي تعرضنا لها أيضا موضوع وصف الطبيعة، وأكبر الشعراء الأندلسيين من وصف الطبيعة والنفس بالوصف بسبب جمال الطبيعة الأندلسية وتنوع مناخاتها نجد ابن خفاجة الأندلسي.

الفصل الثاني

الوصف عند ابن الآبار الأندلسي

ابن الآبار: (حياته، نشأته، شيوخه)

أولا: حياته

هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي[1]، أصله من أندة وهي الدار التي نزل بها القضاعيون، ووالده بالأندلس[2]، يكنى بأبي عبد الله واشتهر بلقب "ابن الآبار"، وقد اختلف المؤرخون بشأن هذا اللقب فقد ذَكر المحقق في كتاب المقتضب أن اللقب أطلق على ابن الآبار دون أباه ولا أجداده، فقد عني به وصفا أو قذفا، ونفى بأن تكون صنعة أجداده الإبر أو من الأبر الذي هو تلقيح النخل وإصلاحه فيقول: "كان أبو عبد الله خبيث اللسان إذا هجا، لا يعرض لخصمه في وضح النهار، ولكنه يدب له الضراء ويمشي الخمر، أشبه شيء بالفأرة إيذاء واستخفاء، على دمامةِ خلقه، ورثاثة هيئته... وهذا ما جعل ابن شلبون يمضي في قوله ويقول:

تعجبوا لمضرة نـــالت جميـــع النـــاس صـــادرة عن ابن الأبار[3]

فيما ذهب المحقق عبد السلام الهراس إلى أن هذا اللقب كان أجداده يحملونه ويعرفون به، وكان يوقّع رسائله به ومن الخطأ القول بأن اللقب لم يرثه وهو جديد أو سبة له لبذاءة لسانه ورثاثة هيئته، وعلى كل حال فالمصادر التي اطلعت عليها لم يكن هناك رأي مرجح.

ولد ابن الآبار في مدينة بلنسية يوم الجمعة في أحد شهري الربيع سنة 595هـ/1198م نشأ في جو علمي مثقف مفقه، فقد كان أبوه من علماء بلنسية[4].

1الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج3، ص283.

[2] ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السالم الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج2، ص249.

[3] ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط3، دار اللبناني، بيروت، 1989م، ص 14-16.

[4] ابن الآبار: ديوان ابن الآبار، تحقيق عبد السالم الهراس، ط2، الدار التونسية، تونس، 1986م، ص9.

ثانيا: شيوخه

نشأ ابن الآبار كاتبا أديبا أحد أئمة الحديث وقرأ القراءات، وبرع في البالغة والنظم والنثر، وكتب العالي والنازل وكان بصيرا بالرجال عارفا بالتاريخ، إخباريا فصيحا، كان متبحرا في مختلف العلوم وقد أخذ كل هذا العلم عن جملة من الأعلام منهم:

1. عبد الله بن أبي بكر بن عبد هللا بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي بكر القضاعي: والده- رحمه الله-أخذ القراءات عن أبي جعفر الحصار وأجاز له وسمع من أبي عبد الله بن نوح وأبي بكر بن قنترال وكان فقيها حافظا للقرآن الكريم يستخلف القاضي أبو الحسن بن واجب على الصلاة بمسجد السيدة في بلنسية[1].

2. محمد بن أيوب بن محمد بن وهب بن نوح الغافقي البلنسي: يكنى بأبي عبد الله، كان له رأسا في القراءات والفقه والعربية توفي608هـ/1211م وقد أجاز لوالده.

3.أحمد بن محمد بن عمر بن واجب القيسي البلنسي: يكنى بأبي الخطاب، يعتبر حامل راية الرواية بشرق الأندلس، ول القضاء ببلنسية ودانية وشاطبة، توفي سنة 4-6هـ.

ثالثا: وفاته

اتفقت جل المصادر على سنة وفاة ابن الآبار وطريقة قتله حيث ذكروا بأنه قتل بتونس سنة658هـ/1260م يوم الثلاثاء 20 محرم قصعًا بالرماح[2].

و قد سجل التاريخ ان ملكا ظالما فك بعالم جليل ظلما و عدوانا و احرقه كما احرق انتاجه العلمي الضخم و ذلك يوم الثلاثاء 20 محرم سنة 658/6-1-1260.

[1] بن الآبار: التكملة، ج2، ص 291.

[2] المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، الرباط، 1978م، ص 207.

و قد أوردوا بعض من ترجموا له أسبابا لوفاته منها :

1- أنه ألف كتابا في التاريخ خاض فيه بما لا يرضي الأمير.

2- اتهامه بتوقع المكروه للدولة ، بسبب اطلاع الأمير على بطاقة تبين ساعة المولد و الطالع لولده ، و كان هذا الطالع شؤما كما يبدو.

3- توقع شق العصا و الخروج على الأمير.

4- ما نمي للأمير من أنه ينتقصه ، و قد تكون هذه التهمة معقولة ، و لكن المحقق أنه كان محسودا لأدبه و وفرة علمه و توقد ذكائه و شدة طموحه ، و قد ساعد أعداؤه و حساده على نجاح المؤامرة و الدس ؛ اعتزازه بنفسه و اعتداده بعلمه و حدة ما كانت تفارقه.[1]

[1] ابن الآبار: ديوان ابن الآبار، تحقيق عبد السالم الهراس، ص 14-15

اللغة الشعرية:

تمهيد:

تعتبر اللغة الشعرية من أهم العناصر في صياغة القصائد، فهي المادة الأولية في عملية الإبداع الفني، فاللغة موجودة في مخزون كل شخص بفعل ما تحدثه الحياة، لكن لغة الشعر تختلف عن اللغة العادية، لذلك يخلف الشاعر لغة شعرية خاصة به، أي لكل شاعر أو مبدع لغته الإبداعية الخاصة.

يقول جون كوهن: "عن الدخول إلى عالم الشعر من خلال لغته يبدوا أقرب مدخل يقود إلى جوهر الشعر وإلى جوهر الشعر الغنائي على نحو خاص، فإن أبحاث لغة الشعر تبدو حميمية الصلة به كونها تلك الحقيقة المتناقضة التي تكتشف من خلال عناصر لغوية في ذاتها".[1]، يبدو أن كوهن يشير بأن أفضل طريقة لدراسة جوهر القصيدة تبدأ من خلال مراجعة معاني وألفاظ النظم الشعري، ليتسنى الباحث فهم وإدراك جوهر الشعر، وقد خص أدونيس الأخرى قائلا: " إن للنص الشعري خصوصية لا تكون له هوية إلا بها، تتمثل في كونه عملا لغويا من جهة، وعملا جماليا من جهة ثانية".[2]

حيث أكد أدونيس من خلال قوله على أن للجانب اللغوي في القصائد تأثير على خلق جانب جمالي وفي خالص في الشعر، مما تحمله الألفاظ من مميزات تختلف عن الألفاظ العادية.

ويقول الفرابي "القول إذا كان مؤلفا مما يحكي الشيء، ولم يكن موزونا بإيقاع فليس يعد شعرا ولكن يقال هو قول شعري"[3]، وهذا يعني بأن للغة دور هام في صناعة الشعر، شانها شأن الوزن والإيقاع، إن لم تكن العنصر الأساسي، ويقول ادونيس.

---

[1] جون كوهن، النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط20، ص 22.

[2] أدونيس، سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص 50.

[3] ينظر: عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، (نقلا عن جوامع الشعر للفرابي ص172)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1988، ص 21.

"وكان الرومانيون يصفون لغة الشعر (بالتعبيرية) وهو وصف يتفق مع ما كانوا يميلون إليه من كون الشعر فيها لعواطف الشاعر"[1]، فقد اعتبر ادونيس اللغة الشعرية من الظواهر الأساسية في تشكيل القصيدة، فنجده يدعو إلى إنشاء لغة جديدة، حركية، لغة تبين حالة ونفسية الشاهر ولا يأتي بها من الخارج، "فإذا كان الشعر روحا يكمن في سليقة الشاعر يتجلى قصيدا قائم البناء قصدا الروح ي الشعر العربي يبدأ عمله الأصيل مع لبنات البناء، قبل أن تنتظم منها أو كان القصيد"[2]، فقد عرفت اللغة الشعرية تطورا واضحا، مع الإقرار بتلك الفوارق الموجودة بين الشعراء، فمنهم من حاول التعامل مع اللغة تعاملا مباشرا، ومنهم من تعامل معها من الجانب الإيجابي، فقد حاولوا التأسيس للغة جديدة لصيقة بالواقع والحياة اليومية، وكانت لغتهم تجمع بين آلام النفس وآلام الوطن.

[1] ادونيس، الشعرية العربية، دار آداب، بيروت، ط1، 1985، ص 19.

[2] عباس محمود العاقد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995، ص 11.

أ–اللغة الشعرية في شعر ابن الآبار الأندلسي:

تميزت اللغة الشعرية في نظم الشعر عن ابن الأبار الأندلسي بجزالة الألفاظ وبلاغة المفردات وحسن توظيفها في الأبيات الشعرية فكان للجانب اللغوي الفضل الأكبر في إضفاء لمسة جمالية وبلاغية في أشعار الوصف عن ابن الآبار، فقصائده التي تندرج ضمن غرض الوصف لا تخلو من مفردات وكلمات تتعدد معانيها وتختلف حسب سياقات النص، حيث قال في وصف شمعة.[1]

وصفراء في لون المحب وحـــاله تقوم بأنس النفس في وحشة الدجى

إذا اضطرمت نيرانها انهل دمعــها فلا فـــرق إلا انها تــحمد الشجى

ففي البيت الأول وظف الشاعر لفظة "صفراء" دلالة على شعلة الشمعة التي تنير وحشة الدجى، وهنا لفظة "الدجى" تدل على الظلام الحالك.

وله في وصف نبات الخيري قائلا:[2]

لك الخير أمتعني بخيري روضة لا تقاس عند الهجوع هبوب

فقد وظف الشاعر في عجز البيت لفظة "أنفاسه" دلالة على أربح وعطر "الخيري" الذي ينتشر في الليل فلفظة "الهجوع" تدل على النوم في النيل الطويل.

وقال يمدح أبو زكرياء: [3]

بشراك نـــصر الله مقتبـــل وبراحتيك المهل والجـبل

ولك السعادة جيشها لـجب كالليل ضاق بمده السـبل

ضمن الفتوح وساعدته على إيصالها البكرات والأصل.

[1] ديوان ابن الآبار، ص 109.

[2] المصدر نفسه، ص 67.

[3] ديوان ابن الآبار، ص 240.

استخدم الشاعر في هاته الأبيات ألفاظ ومعاني تدل على قوة أبي زكرياء في الحروب والمعارك، وقدرته على الفوز فيها فذكر لقطة "براحتين" أي بين يديك، وقد وصف جيش أبي زكرياء بالليل.

وله أيضا ملغزا باسم جارية من البحر الكامل.[1]

أما التي اهوى فلي شطر اسمها وإذا يصحف لم يكن إلا بـها

وتـــفوه بالباقـــي إذا قلبتـــه غضبى فألقى بالرضى إذلالها

إن الشاعر هنا يدل على أن اسم الجارية التي يحيها أصبح لغزا محيرا بالنسبة إليه فجاءت لفظة "شطر" دلالة على النصف أو الجزء من الكل وهذا يعني ان ابن الآبار يعلم فقط جزءا من اسم محبوبته.

وقال أيضا يمدح أبو زكرياء ومفتخرا بقومه قضاعة:[2]

تهاب السيوف البيض والأسل السمر واقتل مـــنهن الغـــلائل والـــخمر

أما تلك صرعاهـــا تعـــز نجاتهـــا وكم قد نجا من يصرع الدعس والهبر.

في مطلع البيت الأول أسلوب غزلي، يدل على عاطفة الأسس عن الشاعر وحرمان عانى منه أبي الآبار الذي ابتدأ به القصيدة ليصل إلى مدح أبي زكرياء، مفتخرا بقومه قضاعة.

وقال في مدح أبو الحسين يحي الخزرجي:[3]

بشراي هذا مبدأ الإقبـــال في قصد غاياتي وفي استقبال

وافاني الزمن المسيء محسنا آثـــاره بـــمثابة الإجمال.

[1] المصدر نفسه، ص 415.

[2] ديوان الآبار، ص 215.

[3] المصدر نفسه، ص 249

حيث مدح الشاعر أبا الحسين حاكم شاطبةّ، ويدل البيت الأول على التجاء ابن الآبار للخزرجي حيث وردت لقطت "الإقبال"، حيث اعتبر لقاءه به غاية الغايات ومقصد المقاصد قائلا "في قصد غاياتي".

وقال يهجو ابن شلبون:[1]

طغا بتوس خلف فسموه ظلما خليفه

استهل الشاعر البيت بلفظة "طغا" من الفعل الماضي، دلالة على شدة بطش وطغيان وظلم حاكم تونس، مبينا مدى افتراء وسوء حكم ابن شلبون لتونس وأهلها، ومعنى "سموه ظلما" إن الشاعر يستهجن ويستنكر طريقة تسيير أمور الشعب من طرف الحاكم آنذاك.

قال يصف رؤوسا مقطوعة من البحر الكامل:[2]

وعصابة قطفت رؤوسهم الظبى قطف البنان ازهار البستان

غدروا وما شعروا بأن راءهـــم للحق أنصارا على البهتــان

استهل الشاعر مطلع البت بلفظة "عصابة" دلالة على عصابة أبي عبد الرحمن يعقوب في طرابلس، حيث قام يتشبه قطع رؤوسهم بالبنان حسين يقطع ويقطف أزهارا من البستان ولفظة البنان تدل على إصبع من أصابع اليد.

وله في وصف حمامة مبلولة من البحر السريع.[3]

لما بكت من غير دمع جرى أعــارها آدمعــه المزن

فكلها اهتـــز جنـــاح لها نظم ما ينشره الـغصن.

[1] ديوان الآبار، ص 452.

[2] المصدر نفسه، ص 293.

[3] نفسه، ص 319.

يدل صدر البيت الأول على تأثير بمنظر الحمامة الميلولة حيث شبه تساقط قطرات الماء منها على انه بكاء من غير دموع.

وقال في مدح أبو زكرياء للاستنجاد به: [1]

أدرك بخيلك خيـــــل الله أنـــــدلسا إن السبيل إلى منجاتها درســـا

وهب لها من عزيز النصر ما التمسـت فلم يزل فيك عز النصر ملتمسا

حاول الشاعر هنا إبلاغ صرفة استفادة لمدينته بالنسبة، فذكر فعل "التمست" بحيث نسب إلى المدينة المتعرضة للاحتلال، والفعل يدل على الطلب والرداء وهذا يعني ان الشاعر حاول التماس عطف وقوة الملك الحفصي عند حصار بلنسبية.

يقول ابن الآبار متغزلا:[2]

يا قرة العين إن العين تهواك فما تقر بشيء غير مـــــرآك

لله طرفي أضحا لا يشوقهـا الا سناك و الا طيب مغناك

استهل الشاعر قصيدته الغزلية بلفظة "قرة العين" دلالة على السرور الفاضل في نفسه عند ملقاة محبوبته، فقد شبهها بقرة عينه، ثم أنت لفظة العين في نفس الشطر قائلا "إن العين تهواك"، فقد كرر كلمة العين مرتين في نفس الشطر فالأولى حسية وعاطفية والثانية جسدية.

[1] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 395.

[2] نفسه، ص 220.

الصورة الشعرية:

تمهيد:

يعتبر التصوير والتشكيل الجوهر الثالث والدائم في الشعر، فقد اجتمع الباحثون والمتخصصون في حقل الأدب والنقد في العصر الحديث على أن اهم ما يميز الشعر عن بقية الفنون عنصران اثنان الموسيقى والصورة.

يقول إحسان عباس:"وليست الصورة شيئا جديدا، فإن الشعر قائم على الصورة منذ أن وجد حتى اليوم، ولكن استخدام الصورة يختلف بين شاعر وآخر، كما أن الشعر الحديث يختلف عن القديم في طريقة استخدامه للصور"[1]، حيث يعتبر مصطلح الصورة الشعرية حديث النشأة، متأثرا بمصطلحات النقد الغربي في ظل المذهب الروماني، فالصورة الشعرية تسهم في التعبير عن رؤية الشاعر للواقع، فتصور مشاعره الشعرية تسهم في التعبير عن رؤية الشاعر للواقع، فتصور مشاعره وأفكاره.

يقول جابر عصفور طارقا فكرة الجاحظ :"للشعر أسلوب خاص في صياغة الأفكار والمعاني هو أسلوب يقوم على إثارة الانفعال، واستماله المتلقي إلى موقف من المواقف، ويرى هذا المبدأ أن أسلوب الشعر في الصياغة يقوم في جانب كبير من جوانبه على تقديم المعنى بطريقة حسية، أي أن التصوير يتوافق مع ما نسميه الآن بالتجسيم، وثالث هذه المبادئ أن التقديم الحسي للشعر يجعله قرينا للرسم، ومشابها له في طريقة التشكيل والصياغة والتأثير والتلقي، وإن اختلفت عنه في المادة التي يصوغ بها وصور بواسطتها".[2]

وهذا يدل على أن الجاحظ لم يقصد جعل التصوير مصطلحا فنيا، ولكنه اقتبس لفظ تصوير بمدلولها الحسي ليوضح بها مدلولا ذهنيا، فالصورة الشعرية من المصطلحات النقدية التي

[1] إحسان عباس، فن الشعر، ط3، دار الثقافة،بيروت، لبنان، 1956، ص 230.

[2] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث التقني والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992،ص 257.

نالت اهتمام النقاء المحدثين، كونها الأداة المثلى التي يعتمد عليها الناقد للكشف من أصالة التجربة الشعرية، وطريقة المبدع في صياغة أعماله الفنية، يعرف إبراهيم القط الصورة الشعرية قائلا: "الصورة في الشعر هي (الشكل الفني) الذي تتخذه الألفاظ بعد ان ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسئل التعبير الفني"[1]، فالصورة الشعرية تعبر عن تجارب الشاعر وخلجاته ومكوناته التي يعترف بها بطريقة بالغة الدقة والروعة لدرجة يحسن بها القارئ فإن يعيش التجربة مع الشاعر فيتفاعل معه ويفهم تجربته ويحس به: "الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ولا يمكن إقفاله من الصور الشخصية والعقلية وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية"[2]، تعد الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وعنصرا هاما من عناصر البناء الشعري، فهي تمثل جوهر الشعر، وأهم وسائط الشاعر في نقل تجارب الشعرية، والتعبير عن واقعه، وخياله، فهي هذه الصورة يعيد الشاعر إلى الكلمات قوة معانيها التصويرية القطرية في اللغة العربية.

[1] إبراهيم القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، 1988،ص 391.

[2] البطل علي، الصورة في الشعر العربي في أواخر القرن الثاني في الهجري، دار الاندلس، بيروت، ط1، 1980، ص 30.

الصورة الشعرية في أشعار ابن الآبار الأندلسي:

للصورة البيانية في الشعر عامة وأشعار ابن الآبار خاصة، الجانب الكبير من خلق إبداع شعري يسحر به القارئ، ويأخذه إلى الخيال وعالم الاوهام، ففي معظم أشعار ابن الآبار نجد صورا بيانية ومحسنات بديعية تدل على فصاحة لسانه وقدرته على اجتذاب المتلقي، ففي قصيدته "وصف خسوف الهلال" نجده منبهرا من هذه الظاهرة الفلكية، قائلا:[1]

ألم تر للخسوف وكيف أودى ببدر التم لماع الضيـــاء

كمرآة جلاها الصقل حـتى أنارت ثم ردت في غشاء

هنا في هذين البيتين وظف الشاعر مفردات وأساليب عدة فعل على إعجابه وانبهاره بظاهرة الخسوف، فقال في مطلع البيت الأول:

"ألم تر"، فهذا يندرج ضمن أسلوب التعجب الغير طلبي، ثم في البيت الثاني شبه الخسوف بالمرآة المصقولة واللامعة قائلا: "كمرآة جلاها الصقل" نوع الصورة البيانية هو تشبيه، فقد شبه الخسوف بالمرآة حين تصقل.

وله في شعر الغزل من البحر الكامل:[2]

رمت الفؤاد فأقصدته سهامها لم تحن رامية على إحناء

في مطلع البيت "رمت الفؤاد" كتابه على انه قد وقع في الحب وهذا ما يدل على أن الشاعر له من المشاعر القوية التي تسيطر على شعره.

[1] ديوان ابن الآبار الأندلسي، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 52.

وله في وصف السوسن من البحر البسيط قائلا:[1]

يا حسنها سوسنات أطلعت عجبا مداهنها من لجين تخبا الذهب

لما سقاها الحيا ما شـــاء منبتهـــا لم تعد أن مزقت أثوابها طربـا

وصف الشاعر "زهرة السوسن" حال تفتحها وتفتقها، فقد وصفها "باللجين" وهي الفضة التي تضمن وسطها ذهبا أصفر، ثم في البيت الثاني صور لنا الشاعر تفتح زهرة السوسن لحظة التفتح كأنها حسناء أصابها الطرب فمزقت ثيابها وكشفت عن مفاتنها.

وقال أيضا في وصف السوسن قائلا:[2]

لم أدر والسوسان قد أوفى على ساق يميل على الزبرجد أغيد

أبذابل من فـــضة مســـــبوكة أم انمل تومي إليك بـــه يـــد

يصف الشاعر زهرة السوسن في منبتها ونسيم الربيع يداعبها، فوصفها بالعروس التي تزين بالزبرجد والفضة، وتتمايل غنجا ودلالا.

وله في ندب بلنسية: [3]

بلنسية يا عذبة المـــاء والجنـــى سقيت وإن أشقيت صوب الرواجس

أحب وأقلى منك حالا وماضيا بـــموحشة موتـــا بعهـــــد الأوانس

في البيت الأول يذكر الشاعر جمال طبيعة مدينة بلنسية.

[1] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 89.
[2] المصدر نفسه، ص 198.
[3] نفسه، ص 400.

ففي هذه الأبيات صور لنا الشاعر شوقه إلى هذه المدينة التي لم يكف عن التفكير بها وبحالها الذي آلت إليه.

وقال يصف سيفا في غمده:[1]

يا حاملا في قماط الغمد مكتهلا من الظبى نيرا كالنجم في الظلم

أو لم يكن كالوليد الطفل في صغر ما أوضعوه دم الأبطال والهمم.

وصف ابن الآبار السيف حين يكون في غمده، حيث شبهه بنور النجوم التي تلمع في الظلام قائلا "نيرا كالنجم في الظلم"، ثم في البيت الثاني نجد الشاعر يشبه السيف كالطفل حديث الولادة قبل أن يستخدم في الحروب والمعارك من طرف الأبطال وذو الهمم.

وقال في الورد الأبيض:[2]

سقى الله وردا شاقني زهره الغض وقد لاح في أفنانه الخضر بيض

تحلى لجيني القلائل بعدها تأنق في تطريزه العسجد المحض

كما كرع الندمان في كأس فضة بناد لخيل الأنس أثناءه ركض

شبه ابن الآبار الورد الأبيض بالعسجد، فهو اسم علم مؤنث عربي يدل على الجوهر الثمين مثل الذهب والياقوت الذي تزين باللجين وهو الفضة.

وقال أيضا يمدح آبا زكريا: [3]

في وجنته من نعمته جهر بفؤادي موقده

وبفيه شفاء ظمائي لو يدنو لذمائي مورده

[1] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 284.

[2] المصدر نفسه، ص 356.

[3] نفسه، ص 154.

في هاته الأبيات يثني الشاعر على كرم وعطف أبا زكريا عليه ففي البيت الأول يسقط الكرم على وجنتي ممدوحه دلالة على حبه له

وله في وصف زهرة الياسمين:[1]

حديقة ياسميـــــن لا تهيم بغيرها الحـــدق
إذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها اليقـــت
كأطراف الاهلة ســـا ل في أثنائها الشفق.

يصف الشاعر بياض الياسمين ويهيم به حيث شبهه بثغر المحبوب حين التبسم، وعند سقوط المطر والندى يزداد حسنا وتفتحا، وشبهه بلون الهلال عند الشفق ومغيب الشمس.

وقال في وصف زهرة نارنج:[2]

نضوت سحابة غطت نجـــوما تلألأ فـــي ســـماء من زجاج
لها عرف، وعرف الشهب ألا يكون لها سوى صدع الدباجي
أحاكي المنتشي طربا وعجبـا بمطلعها وأفحم من أحـــاجي.

يصور لنا الشاعر جمال وبياض زهرة نارنج في طبق من الزجاج، حيث شبه الزهرة بالنجوم التي تسطع وتلمع في السماء، وذكر مدى إنتشاءه وتأثره بعطرها الفواح قائلا: "أحاكي المنشي" دلالة على تقليده وتشبهه به لحظة المتعة من أريج العطر الفواح.

[1] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 453.
[2] نفسه، ص 111.

شعرية الإيقاع/ البنية الإيقاعية في الشعر

تمهيد:

الإيقاع صفة لازمة يقوم عليها أي فن من الفنون، وبعد الشعر من اهم هذه الفنون، فهو يمس جوهر القصيدة العام ويتصل بمختلف مقوماتها الشعرية من لغة ورمز وصورة، فهو الذي ينظم الدور الحركي في الخطاب ما بين المعنى والذات، لهذا تعد الموسيقى الإيقاعية وسيلة للتأثير والإقناع بما تتميز به من إيقاعات لافتة للانتباه، لذلك نجد الشعراء على مدى العصور قد أولو الإيقاع في الشعر عناية خاصة يقول زكي نجيب محمود في كتابه "في فلسفة النقد": "إن الإيقاع على فترات متساوية ظاهرة مألوفة في طبيعة الإنسان نفسه، فبين ضربات القلب انتظام، وبين وحدات التنفس انتظام، وبين النوم واليقظة انتظام، وهكذا..."[1]، فهو يرى أن الإيقاع ظاهرة مألوفة عند الإنسان، فالإيقاع: "يقصد به وحدة النغمة التي تتكرر على نحو ما في الكلام أو في البيت، أي توالي الحركات والسكنات على نحو منظم في فقرتين أو أكثر من فقر الكلام، أو في أبيات القصيدة"[2]، ولقد أعطى الفاخوري تعريفا الإيقاع باعتباره مجموعة من الحركات والسكنات التي تعطي للقصيدة نغما مميزا، يعمل على التأثير في المتلقي، بحيث يكون من الناحية الفنية للشعر، فإذا غاب هذا النغم فقدت القصيدة ما يجذب المتلقي إليها، ونجد القرطاجي يتعرض للإيقاع وذلك من خلال حديثه عن العروض باعتباره "ميزات الشعر" فيقول: "لشدة حاجة العرب إلى تحسين كلامها، اختص كلامها بأشياء لا توجد في غيره من ألسن الأمم، فمن ذلك تماثل المقاطع في الأسجاع والقوافي، لأن في ذلك مناسبة زائدة"[3]، فقد ربط القرطاجي عنصرا الزمن والشعر من خلال توافق وتعاقب الحركة والسكون في الكلمات، فالإيقاع ظاهرة قديمة عرفها الإنسان في حركة الكون المنتظمة أو المتعاقبة المتكررة أو المتآلفة المنسجمة... فهو يمنح الحواس شعورا بالمتعة والراحة، فإذا به

[1] زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1979، ص 19.

[2] د. محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1996، ص 164.

[3] محمد علوان سالمن ، الإيقاع في الشعر الحداثة، ص 20.

يبدع فنونا عدة كالرسم والنحت والرقص والموسيقى والشعر، وكلها إبداعات فنية تقوم على نظام من علاقات التوازي أو التوازن أو التكرار أو التناسب والانسجام، وهذا ما دفع أغلب الباحثين إلى الإقرار بأن الإيقاع وعلاقته تشكل السمة المشتركة بين الفنون جميعا"[1]، لذلك فجمالية الإيقاع تعتبر من المستويات الفاعلة في بناء النص الشعري الذي تتحقق به الوظيفة التأثيرية والوظيفة الجمالية، التي تسعى إلى استثمار كل الطاقات الصوتية والدلالية، كما ان الإيحاءات الصوتية تنبع من الإيقاع بكافة مستويات مثل: الوزن والقفية والتكرار والتوازي...الخ.

[1] ينظر : الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي، ابتسام احمد حمدان، دار القلم العربي، حلب، 1416، ط1، ص 17.

الإيقاع الشعري عند ابن الآبار البلنسي:

إن دراسة البنى الإيقاعية في أشعار ابن الآبار الأندلسي، تفرض علينا دراسة موسيقى شعره الخارجية والداخلية، التي تضفي على القصيدة جمالا ونغما في الآذان وانفعالا في الأنفس، وتثير الأحاسيس والمشاعر وفي هذا الجدول يتضح لنا توزيع الأبيات والقطع على بحور الشعر:[1]

البحور	القطع	نسبتها	الأبيات	نسبتها
الطويل	66	26.93%	1667	34.18%
الكامل	55	22.44%	1086	22.27%
الوافر	35	14.28%	589	12.07%
البسيط	27	11.02%	650	13.39%
الخفيف	09	03.67%	57	01.68%
الرمل	08	03.26%	218	04.47%
السريع	06	02.44%	27	00.55%
المتقارب	05	02.04%	114	02.33%
المنسرح	04	01.63%	11	00.22%
المديد	03	01.22%	110	02.25%
الرجز	03	01.22%	71	01.45%
المتدارك	03	01.22%	92	01.88%
المجتث	03	01.22%	05	00.10%
مخلع البسيط	08	03.26%	96	01.96%
مجزوء الوافر	03	01.22%	73	01.49%
مجزوء الكامل	03	01.22%	11	00.22%
مجزوء الرجز	03	01.22%	13	00.26%
مجزوء الرمل	01	00.44%	02	00.04%
المجموع	245 قطعة		4876بيتا	

[1] ينظر: شاكر لقمان، بناء القصيدة في الشعر الآبار القضاعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الأندلسي، 2013، ص 362.

يتبين لنا من خلال هذا الجدول كيفية استخدام ابن الآبار للبحور الشعرية، من حيث عدد القصائد وعدد الأبيات، والمتدفق فيه يتضح له مدى شيوع البحر الطويل، ثم الكامل، ثم الوافر، ثم البسيط، وتأتي بقية الاوزان بدءا بالبحر الخفيف، ثم المخلوع منها والمجزوء.[1]

يقول ابن الآبار متغزلا:[2]

سلام كما افتر الربيع عن الورد وفض ختام المسك والعنبر الورد

وزارك من تهواه غب قطيعـــــة على غير ذكر من لقاء ولا وعد.

فجاءت من هذه الأبيات على وزن البحر الطويل والذي اخذ نسبة 26.93%.

من شعر ابن الآبار، ففي البيت الأول يشبه اللقاء المرجو والموعود بحلول الربيع، حيث كرر لقطة "الورد" في آواخر صدر وعجز البيت الأول وهذا ما يدل على تأكيده القوي لاشتياقه الكبير لمحبوبته فوصف لقاءها بها كلقاء الورد بفصل الربيع بعد طول مدة.

وله في وصف دولاب:[3]

ورافضة من مائها في هوائها نثار يريها في عداد النـــــواصب

تصبح كبار الدر في دورانها فلو لقطت زانت نحور الكواكب.

نجد هنا ابن الآبار يكور حرف المد "الألف" في كلمة "هوائها" "يريها" و"دورانها"، فمشاعر الحزن والأسس والألم واضحة وجلية في نفس الشاعر من خلال تكرار حرف المد، فالقارئ أو المتلقي لقصيدة ابن الآبار يشعر بمدى الضغط النفسي والوجداني الذي يمر به الشاعر.

[1] شاكر لقمان، المرجع السابق، ص 363.

[2] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 173.

[3] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 63.

وقال في مدح أبو زكريا:[1]

فما متع الضحى إلا استحلت دما وندى ولا جنح الأصيل

ولولا حملها قلمـــا وســـيفا لما شرف الصرير ولا القليـل

أما الدنيـــا آمـــان أو ثـــراء لها منه على العليا دليـــــل

فما تربت بما تؤتـــي يـــمين ولا جافت بما تأتي سبيـــل.

كرر هنا الشاعر حرف الميم مع المد في كلمة "فما" و"دما" و"قلما" وأما" و"فما"، فهو يرمي إلى مدلول يريد بن الشاعرأن يبلغ رسالة إلى المتلقي.

وقال أيضا:[2]

من الباسقات السابقات بحملها إذا تعسر الأشجار كان لها وجد.

فقد ورد الجناس الناقص "غير تام" في كلمتي سابقات، الباسقات ولعل الشاعر قد آراء إضفاء نوع من النغمة الموسيقية ليعطي للقصيدة إيقاعا يبدأ من أول الأبيات إلى آخرها.

وقال أيضا :[3]

وإلا كيف كف عن اهتضامي وإلا كف عف عن امتهاني.

ويظهر لنا التوازي في صدر البيت "وإلا كيف كف عن اهتضامي" وكذلك في العجز "وإلا كيف كف عن امتهاني"، فهنا نلاحظ التطابق في الصيغة "وإلا كيف" وكذلك تماثلا بين "كف" و"عف"، فالتوازي قد زاد رونقا وجمالا للقصيدة شكلا ومعنا، فهو يدل على قدرة الشاعر على الاختبار الأمثل لكلماته.

[1] المصدر نفسه، ص 230.
[2] المصدر نفسه، ص 149.
[3] نفسه، ص 325.

ومن خلال قراءتنا ودراستنا لشعر ابن الآبار، نلاحظ أنه قد نظم قصائده على غرض الرثاء بصورة كبيرة وجلية، باكيا على أحبته وأصدقائه إضافة إلى قصائد اندرجت تحت غرض المدح كمدح السلطان أبا زكريا الحفصي، وقصائد الوصف التي خصص الجزء الأكبر منها لوصف طبيعة بلاد الأندلس كوصفه للأزهار والأنهار والبحيرات، وهذا الجدول يظهر لنا طريقة توزيع أغراض ابن الآبار على بعض الأوزان والبحور الشعرية.[1]

	المديح	الأشواق	الوصف	الغزل	الزهد	الرثاء	الهجاء	الألغاز	المجموع
الطويل	27	11	08	10	07	05	00	00	68
الكامل	25	10	07	08	04	03	01	01	59
الوافر	16	10	05	02	03	01	00	00	37
البسيط	14	05	04	03	02	01	01	00	30
الخفيف	03	03	02	02	00	00	00	00	10
الرمل	05	00	01	01	01	01	00	00	09

ويتبين لنا من خلال تحليلنا للجدول السابق أن ابن الآبار، قد ارتكز في نظمه لأشعار الوصف على أوزان البحر الطويل 08 قصائد، ثم الكامل بـ 07 قصائد، ثم الوافر بـ: 05 قصائد، يقول ابن الآبار في وصف بحيرة:[2]

تراه له أفق البحيرة والبحر فراح بماء القلب مختصب النحر

وقد منع التهويم أني هائم بعيش معنى بن الرصافة والجسر.

[1] شاكر لقمان، المرجع نفسه، ص 367.

[2] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 447.

وقال في وصف روض:[1]

وكأنما فاح الربيــع لقطفـــه واستوى منه يذوذ عنه منصلا

غربت بين من الظهيرة لاتني إحراق صفحته لهيبا مشـــعلا.

وقال أيضا في وصف منبع:[2]

ومنبع سلسا حباه بطيبـــه أغر لغايات الألى هو ســـابق

تلاقي انهلال منهما وتهلــل فيا قرب مالاح العذيب وبارق.

وله في مدح أبا زكريا الحفصي:[3]

أعد نظرا إلى الزمن النضير ترا لقـــد الوحيــد بلا نظير

وما ان لاح وضاح المحيا فــقل: إشــراق بدر مستنير.

[1] المصدر نفسه، ص 457.

[2] ديوان ابن الآبار، المصدر نفسه، ص 393.

[3] المصدر نفسه، ص 193.

وهذا الجدول يبين لنا توزيع الأبيات حسب القوافي في ديوان الآبار[1]

القوافي	المتن	الملحق01	الملحق02	المجموع	النسبة
المهزة	09	-	-	230	%04.71
الباء	30	02	-	500	%10.25
التاء	01	01	-	04	%00.08
الثاء	01	-	-	02	%00.04
الجيم	06	01	-	107	%02.19
الحاء	10	-	-	236	%04.84
الفاء	-	-	-	-	-
الدال	26	03	01	668	%13.69
الذال	01	-	-	42	%00.86
الراء	13	10	-	496	%10.17
الزاي	-	-	-	-	-
السين	04	-	-	76	%01.55
الشين	01	-	-	31	%00.63
الصاء	03	-	-	132	%02.70
الضاء	02	01	-	48	%00.98
الظاء	-	-	-	-	-
الطاء	-	03	-	07	%00.14
العين	05	01	-	204	%04.18
الغين	03	-	-	59	%01.21
الفاء	01	01	-	75	%01.53
القاف	09	03	-	221	%04.53
الكاف	04	-	-	44	%00.90
اللام	15	03	01	479	%09.89
الميم	19	03	-	428	%08.77
النون	23	07	-	467	%09.57

[1] شاكر لقمان، المرجع نفسه، ص 374-375.

الماء	11	05	-	120	%02.46
الواو	01	-	-	74	%01.51
الياء	03	-	-	126	%02.58

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن ابن الآبار نظم قصائده على كل الحروف الجريمة ما عدا (الخاء، الزاي، والطاء)، فالروي هو الحرف الذي يختاره الشاعر ليبني قصيدته عليه، و يلتزمه في جميع أبياتها، وإليه تنسب القصيدة، فيتجلي لنا من خلال أشعار ابن الآبار أنه اختار حروفا سهلة وخفيفة ليبني عليها الأبيات الشعرية: "هناك حروف تصلح للروي فتكون جميلة الجرس لذيذة النغم، سهلة المتناول وبخاصة إذا كانت القافية مطلقة، من ذلك الهمزة والباء والدال والراء والعين، واللام بخلاف نحو الثاء والشين والضاد والغين فإنها غريبة ثقيلة الكلمات"[1]

[1] أحمد الشايب، أصل النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 1994، ص 325.

خـــــاتمة

ها نحن قد طوينا أوراق بحثنا، بعد كدّ وجدّ وصاحبنا الأمل و الرّجاء في أن نكون قد أصبنا معالجة موضوعنا لا نزعم بأننا قدمنا الحل للإشكالية، لكننا على الأقل عمقنا الإحساس بها الذي نأمل أن يقود إلى الإدراك و يهدي إلى سبيل المعالجة.

فالشعرية موضوع واسع الدراسات والأبحاث، وبذلك وبعد بحثنا هذا خلصنا إلى مجموعة من النتائج نذكر منها:

1- عرفت الشعرية عند الفلاسفة الغرب القدامى بمصطلح المحاكاة، وأصولها الأولى تعود إلى كتاب "فن الشعر" لأرسطو طاليس.

2- لم يختلف الفلاسفة العرب قديما مع الغرب في تعريف الشعر واعتبروه كل كلام موزون ومقفى يحمل جمالية إبداعية.

3- حاول العرب المحدثين تقديم مفهوم للشعرية، فمنهم من انتهج سبيل المدرسة الشكلانية مثل ادونيس، ومنهم من اعتبر الشعرية قوة لغوية وتصويرية مثل كمال أبو ديب.

4- إن الأدب في الأندلس هو امتداد ثقافي وحضاري نابع ومتشبع بالثقافة العربية، فالشعر الأندلسي تقليد ومحاكاة للشعر العربي في الشكل والأوزان وحتى الألوان الشعرية.

5- تميزت القصائد عند شعراء الأندلس بسهولة الألفاظ وتفوقوا على العرب في مجال الوصف خاصة في تصويرهم للطبيعة الأندلسية الفريدة.

6- بعد تحليل وتفحص لبعض أبيات الشاعر ابن الآبار نجد انه قد استخدم لغة سلسة وملهمة، وأيضا قدم صورا شعرية لإمتاع القارئ واجتذابه للشعر، واستخدام أوزان وقوافي تخدم الموسيقى الداخلية للقصائد.

قـــائـمـة

المـــصادر والمـراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن الآبار: الديوان، تحقيق : عبد السلام هراس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط.1986،2

2-ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السالم الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م، ج2.

3-ابن الآبار: المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط3، دار اللبناني، بيروت، .1989

4- ابن خفاجة، أبو اسحق إبراهيم بن أبي الفتح الديوان، دار بيروت، بيروت- لبنان، 1961.

5-ابن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار الجبل، بيروت، .1972

6- الزمخشري أبي القاسم جار الله، أساس البلاغة، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

7-ابن زيدون،الديوان،الديوان ورسائله،شرح وتحقيق علي عبدالعظيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر،الفجالة-القاهرة،1980.

8- الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج3.

9- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون،ج3، (مادة شعر)،2008.

10- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة المليجية، مصر، ط1، .1934

11-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ج4. .1883

12- ابتسام احمد حمدان، الأسس الجمالية للإيقاع البلاغي ، دار القلم العربي، حلب، 1416هـ.

13- ابراهيم القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، مكتبة الشباب، .1988

14-البطل علي، الصورة في الشعر العربي في أواخر القرن الثاني في الهجري، دار الأندلس، بيروت، ط1980،1.

15- بن دحية، أبو الخطاب المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، دار العلم للجميع، القاهرة، ط1، 1954.

16-أحمد الشايب، أصل النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، .1994

17-إحسان عباس، فن الشعر، ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، .1956

18- ادونيس، مقدمة الشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط3، .1979

19- ادونيس، الشعرية العربية، دار الآداب،بيروت،ط1، .1985

20- أدونيس، سياسة الشعر، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط2، .1996

21-ادونيس، الثابت و المتحول،صدمة الحداثة، و سلطة الموروث الشعري ، دار الساقي، ج4،2002.

22- الفت محمد كمال عبد العزيز، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين- من الكندي حتى ابن رشد-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .1984

23- بن بسام، أبو الحسن الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، .1979

24- تزفيطان تودروف ، الشعرية، تر شكري مبخوت و رجاء بن سلامة، دار تو بقال للنشر، المغرب، ط2،1990.

25- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث التقني والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.

26- جون كوهن، النظرية الشعرية، تر: أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

27- حسناء أقدح، النرجسية وتجلياتها في غزل ابن زيدون، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، ع1 و2، 2013.

28- بن خاقان، قلائد العقيان، تح: حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار، عمان، ط1، 1989.

29- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس، م3،دار صادر بيروت، 1978.

30- الركابي جودت، في الأدب الأندلسي، دار المعارف،القاهرة- مصر، 1960.

31- رمضان الصباغ، في نقد الشعر العربي المعاصر، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية، ط1، 1998.

32- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي و مبارك حنوز، دار تو بقال للنشر، المغرب، ط1، 1988.

33- زكي نجيب محمود، في فلسفة النقد، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1979.

34- زياد طارق لفتة العبيدي، أثر موسيقى الشعر في غزل ابن زيدون، مجلة مداد الآداب، ع11.

35- سيد نوفل، شعر الطبيعة في الأدب العربي، القاهرة، دار المعارف، ط 2، 1945 .

36- شوقي ضيف،"في النقد الأدبي" ، دار المعارف، القاهرة، ط6 ،.1962

37- عباس محمود العاقد، اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995.

38- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، (نقلا عن جوامع الشعر للفرابي ص172)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1988.

39- عبد الرحمن وهابي، القراءة العربية لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، .2011

40- عثمان محمد عثمان الحاج كنه، الأدب الأندلسي، جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية .2016

41- ابن عذاري لمراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال وإحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط2، 1980.

42-عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية،دار الفكر العربي، ط.3

43- عصام فصيحي، أصول النقد العربي القديم، مطابع الأصيل، حلب، سوريا، .1981

44-عصام الدين بن أحمد، ابن خفاجة الأندلسي: شاعر وناثر في وصف الطبيعة، مؤتمر اللغة والتربية، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، .2011

45- علي جواد الطاهر، مقدمة في النقد الادبي، منشورات المكتبة العالمية، بغداد، المؤسسة العالمية للدراسات و النشر،بيروت، ط2، .1983

46- علي اللافي جولق، الصورة الفنية في الشعر الأندلسي ابن خفاجة (نموذجاً)،2017 .

47-العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،تحقيق عبد الله بن يحي السريحي، ج 8، .2003

48-فاخوري حنا، تاريخ الأدب العربي، ط1،دار الجيل، بيروت، .1986

49- فوزي خضر، عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، .2004

50- محمد رجب البيومي، الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير،جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة و النشر بالجامعة، 1980.

51-محمد القاضي، تحليل النص السردي،(بين النظرية و التطبيق)، مسكيليني للنشر و التوزيع، تونس، ط2، 2003.

52- محمود فاخوري، موسيقا الشعر العربي، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية،.1969

53- المقري أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت_ لبنان،ج2، 1968.

الأطروحات و الرسائل الجامعية :

1- بغداد يوسف، الشعرية و النقد الأدبي عند العرب، مدخل نظري و دراسة تطبيقية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي،.2018

2- شاكر لقمان، بناء القصيدة في الشعر الآبار القضاعي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الأدب الأندلسي، .2013

3- طارق محمد فرحان السلامين، أثر أبي العتاهية في الشعر الأندلسي، أطروحة دكتوراه، جامعة مؤتة، .2014

4- هبة إبراهيم منصور اللبدي، الوصف في شعر الملك الأندلسي يوسف الثالث، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012.

الـــفهرس

الـــــفهرس:

الـــــبسملة

كلمة شكر

إهـــــــــداء

مـــــــقدمة أ

مـــــــدخل 2

الفصل الأول
الوصف عند شعراء الأندلس

المبحث الأول: الشعر الأندلسي وخصائصه 17

1. تعريف الشعر الأندلسي وخصائصه 17

أ- تعريف الشعر الأندلسي 17

ب/خصائص الشعر الأندلسي 18

ج-أغراض الشعر الأندلسي 19

المبحث الثاني: الوصف في الشعر الأندلسي 22

المطلب الأول: شعر الوصف في الأندلس 22

أولا: مفهوم الوصف 22

ثانيا: الوصف في البيئة الأندلسية 23

المطلب الثاني: مختارات من شعر الوصف الأندلسي 25

أولا: ابن زيدون نموذجا 25

ثانيا: ابن خفاجة نموذجا 28

الفصل الثاني
الوصف عند ابن الآبار الأندلسي

ابن الآبار: (حياته، نشأته، شيوخه)	35
أولا: حياته	35
ثانيا: شيوخه	36
ثالثا: وفاته	36
اللغة الشعرية	38
اللغة الشعرية في شعر ابن الآبار الأندلسي	40
الصورة الشعرية	44
الصورة الشعرية في أشعار ابن الآبار الأندلسي	46
شعرية الإيقاع/ البنية الإيقاعية في الشعر	50
الإيقاع الشعري عند ابن الآبار البلنسي	52

خاتـــــــمة	60
قائمة المصادر والمراجع	62
الـــــفهرس	

ملخص:

تهدف هذه الدراسة بتسليط الضوء على مفهوم مصطلح الشعرية عند الفلاسفة الإغريق والغرب، وتلقي العرب لهذا المصطلح ومحاولتهم إيجاد تعريف مفصل له باعتباره من الأجناس الأدبية التي تهتم بكل ما تضمن معنى الشعر، ثم خصائص الأدب الأندلسي وبعض أغراضه وشعرائه الذين أبدعوا في الوصف، منهم الشاعر ابن الآبار الأندلسي، والذي طرحنا كيفية استخدامه للغة الشعرية والصورة الفنية والإيقاع الموسيقي في قصائده.

Résumé :

Cette étude vise à faire la lumière sur le concept du terme poétique chez les philosophes grecs et occidentaux, et les Arabes ont reçu ce terme et leur tentative d'en trouver une définition détaillée comme l'un des genres littéraires qui s'intéresse à tout ce qui inclut le sens de la poésie, puis les caractéristiques de la littérature andalouse et certains de ses objectifs et des poètes qui ont excellé dans la description, y compris le poète Ibn Al-Abar Al-Andalusi, dont nous avons discuté de la façon dont il utilise le langage poétique, l'image artistique et le rythme musical dans ses poèmes.

Summary :

This study aims to shed light on the concept of the term poetics among Greek and Western philosophers, and the Arabs received this term and their attempt to find a detailed definition of it as one of the literary genres that is concerned with everything that includes the meaning of poetry, then the characteristics of Andalusian literature and some of its purposes and poets who excelled in Description, including the poet Ibn Al-Abar Al-Andalusi, who we have discussed how he uses poetic language, artistic image and musical rhythm in his poems.